المقدِّمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فان تجد له وليا مرشدا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار سيرته ونهج نهجه، واقتفى أثره بصدق إلى يوم الدين.

وبعد، فإن من الأمور التي تقلق المؤمن حقا، وتجعله شديد التوجس والحذر، أن يتعرض إلى فتنة تعرض له في الحياة، فتضله يفشل في مواجهتها والتعامل معها، ولا يستطيع أن يتجاوزها بنجاح، فيسقط فيها فتكون سببا في هلاكه وضياع آخرته، ويكون في ذلك الخسران العظيم.

ولما كانت الفتن التي تعرض للفرد أثناء حياته على هذه الدرجة من الخطورة، فإن الباحث يرى أن من الأهمية بمكان أن تبحث وتعرض وتوضح، ويبين كيفية التعامل معها في إطار التربية الإسلامية، وذلك من خلال تحليلها وتصنيفها ودعم ذلك بالنصوص التي وردت في هذا الشأن في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة، ثم في التطبيقات التربوية المتعددة التي وردت عند علماء السلف في الأمة، لأنهم أهل للخبرة والدراية في هذا المجال، كي يسترشد ويهتدي فيها المسلم فيما يعرض له من شأن، فيتجاوزها مع المحافظة على دينه وعقيدته.

وقد عرض الباحث هذا الموضوع من خلال فصل تمهيدي وأربعة فصول أخرى، حيث تضمن الفصل الأول منها توضيحا لمفهوم الفتنة لغة واصطلاحا، والتعرض لمفهومها كما ورد في الاستعمالات المتعددة في القرآن الكريم، وفي الفصل الثاني تم بيان الأنواع المتعددة للفتن، حيث قسمها إلى الفتن من خلال الخير، والفتن من خلال الشر، وفتن مقدم الساعة، وقد تضمن كل نوع من هذه الأنواع مجموعة من الأصناف الجزئية, ثم عرض في الفصل الثالث للوسائل التي دعت التربية الإسلامية إلى استخدامها كي يستطيع الفرد من خلالها مواجهة تلك الفتن، لأن هذه التربية لها تصورات ورؤى في معالجة كل جانب من جوانب الحياة، وكل ما يتعلق بتصرفات الإنسان فيها، وهي تقدم حلولا لكل المشكلات الإنسانية، إضافة إلى عرض الآثار التربوية التي تنجم عن الفتن وذلك في الفصل الرابع، وقد ختم الباحث الموضوع الذي ناقشه بمجموعة من النتائج والتوصيات والمقترحات التي أسفر عنها هذا البحث.

الفصل التمهيدي

مشكلة الدراسة:

أرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ محمدا ε نبياً ورحمة للعالمين, وأنزل عليه القرآن الكريم خير الكتب السماوية, واستطاع هذا الرسول الكريم في خلال فترة وجيزة من الزمن، أن يربي نفوساً وينشئها على الإيمان الصحيح , وقد كان زاد هذه النفوس هو القرآن الكريم، وهدي الرسول عليه الصلاة والسلام, وعدتها الإيمان بالله رب العالمين.

ومن المعروف أن الإنسان له غاية رئيسة في الحياة، وهي تحقيق العبودية لله في الأرض من خلال إعمار ها بشتى صنوف الخير، وكما أمر الله سبحانه وتعالى، وأن الشيطان يكيد له ويحتال للحيلولة دون تحقيق هذه الغاية, وقد عقد العزم منذ أخرج من الجنة بسبب معصيته لله، على إغواء ذرية آدم وإضلالهم عن الطريق القويم, وتلبيس دينهم عليهم.

ومن المعلوم أيضا، أن الإنسان الذي أوجد الله –تعالى –فيه سر الحياة، هو مخلوق ضعيف, ويكمن هذا الضعف فيه من كون نفسه تميل أحيانا إلى الشهوات, وأنه من الممكن لها أن تنخدع أيضاً بالشبهات, فمن اليسير عليها والطبيعي أن تنجذب إلى المتع واللذائذ، وذلك بحكم الفطرة التي أودعها الله تعالى فيها، فتصرفه عن الحق, وتميل به نحو الفتنة والزلل، وحينئذ ينطبق عليها قول الحق جل وعلا: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِ}[1].

ومن الممكن للإنسان أن ينخدع بالشبهات والفتن التي تثار حوله, فيصدقها على أنها الحق, هذه الشبهات والفتن التي يتلبس فيها الحق بالباطل، وبذلك فإنه ينحرف عن الحق, ولكن هذا لا يكون إلا في إطار الجهل، وقلة الفقه في الدين.

---

(1) آل عمران: (14).

وتكمن مشكلة البحث كذلك في التأثير الكبير الذي يمكن أن تتركه الفتن على مصير الفرد, وإلى اللبس الذي يكتنف الفرد عند الفتنة، إضافة إلى كون كثير من المسلمين أصبحوا في الوقت الحاضر غرباء عن دينهم, فهم يجهلون القضايا الأساسية فيه، فضلاً عن القضايا الفرعية, فهم أكثر جهلاً وحيرة في الأمور التي تشكل عليهم.

إن التربية الإسلامية لها دور كبير في بيان طبيعة التربية التي ينبغي أن تربى عليها الشخصية، لذلك فسوف يقوم الباحث بعرض الفتن، وموقف التربية الإسلامية منها,وذلك من خلال تقصي أنواعها, والأساليب التي ينبغي أن تلتزم بها، حتى لا تقع تحت تأثيرها, والآثار التربوية الناجمة عنها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة كونها تتناول قضية مهمة وخطيرة , ولها تماس مباشر مع حياة المسلم الدنيا والآخرة, وذلك نظراً لكثرة الفتن التي تعرض لها الشخصية، وتتمثل أهمية الدراسة في الجوانب التالية:

– الوقوف على أهم الفتن التي يتعرض لها الفرد في حياته.

– التعرف على منهج التربية الإسلامية في مواجهة تلك الفتن.

– استنباط الانعكاسات التربوية التي تؤثر على المسلم إبان الفتن.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على مجموعة من الدراسات حول موضوع الفتن، وقد أفاد كثيرا من الأدب النظري المكتوب فيها، وقد اشتملت هذه الدراسات على مصنفات قديمة ومصنفات حديثة، وقد ورد ذكر تلك المصنفات في المواطن التي تم الاقتباس منها في البحث، أما الدراسات العلمية التي وقعت تحت العلم المتواضع للباحث فتكونت من ثلاثة دراسات هي:

الدراسة الأولى: "الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن "، وهي رسالة ماجستير للباحث عبد الحميد السحيباني، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة، وتمهيد،وثلاثة أبواب، وخاتمة. حيث بيَّن الباحث في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث ومنهجه. أما في التمهيد فتعرض

لمفهوم الفتنة والفرق بينها وبين الابتلاء، وفي الباب الأول أوضح مجالات الفتنة في القرآن: متحدثا عن ظاهرة الابتلاء لدى الأنبياء عليهم السلام.

أما في الباب الثاني فتطرق إلى مظاهر الفتنة في القرآن مثل: الشرك، والنساء، وإتيان الذكران، والحكم، والسحر. ثم عقب بعد ذلك بذكر أهم الأساليب القرآنية في التحذير منها وأسباب الفتنة كما عرضت في القرآن الكريم، فذكر منها الأموال والأولاد، والمعصية، واتباع سبل الشيطان، والموالاة للكافرين، واتباع المتشابه. وفي الباب الثالث: تحدث عن الآثار التي تتركها الفتنة والسبل التي تتبع من أجل النجاة منها.

وقد اختلفت الدراسة الحالية عن هذه الدراسة بكونها اقتصرت على بحث موقف المسلم من الفتنة على ضوء القرآن الكريم، في حين أن هذه الدراسة اشتملت على بحث الموضوع بصورة أكثر اتساعا، ولكن الباحث استفاد منها من خلال عملية التبويب المتبعة، وما تضمنته من أدب نظري.

الدراسة الثانية: "موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسُّنن" وهي رسالة ماجستير صادرة عن جامعة أم القرى للباحث حسين الحازمي، وقد بين فيها الباحث اطلاعه على كم من الأدب النظري حول الموضوع، وقد بوب هذا الكم من الأدب بحسب الترتيب الزمني لتاريخ تأليفها، فقسمها إلى مؤلفات قديمة وحديثه، وقد عالج الموضوع ضمن مقدمة وفصل تمهيدي وبابين،وقد تحدث في الأول منهما عن أنواع الفتن، وفي الثاني عن واجب المسلم نحوها، وقد خلص إلى مجموعة من التوصيات منها الاعتصام بالكتاب والسنة، والتحذير من فتنة النساء، والمال والقتال وواجب المسلم نحو الفتنة المتمثل بالاعتصام بالكتاب والسنة وملازمة تقوى الله ولزوم الجماعة.

وقد تبين لدى الباحث أن اطلاعاته حول الموضوع كانت مقتصرة على الأدب النظري المكتوب ضمن المصنفات القديمة والحديثة حيث لم يطلع على أبحاث علمية كتبت حول القضية، كما أن دراسته تلك نحت المنحى العقدي الصرف في طرق الموضوع ومعالجته، أما

الدراسة الحالية فتختلف عنها كونها طرقت القضية تربويا. كما اطلع الباحث على دراسات علمية حوله.

الدراسة الثالثة: " المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث كتاب الفتن من صحيح الإمام البخاري " وهي رسالة ماجستير صدرت عن جامعة أم القرى للباحث محمد بن سعيد بافيل، وقد تكونت الدراسة من فصل تمهيدي وخمسة فصول أخرى، حيث تضمن الفصل التمهيدي إطارا عاما للدراسة، وتضمن الفصل الأول ترجمة للإمام البخاري وصحيحه، أما الفصل الثاني فتضمن حديثا حول مفهوم الفتنة وأنواعها وأسبابها، وتضمن الفصل الثالث المضامين التعبدية وآثارها التربوية، وتضمن الفصل الرابع المضامين الأخلاقية وآثارها التربوية، وتضمن الفصل الخامس المضامين الاجتماعية وآثارها التربوية.

وقد كان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة الإشارة إلى أهمية الصلة بالله في حياة المسلم، وضرورة الإيمان لصيانة الدين المسلم وصلاح آخرته، وأهمية اعتزال الفتن عند العجز عن مواجهتها.

وكان من أهم توصياتها دعم الجهود الدعوية والعلمية التي توضح للناس الخير لوقايتهم من الفتن، وتوجيه الدراسات العلمية صوب السنة النبوية لاستخراج مضامينها التربوية.

وقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسة التي قام بها الباحث كونها اقتصرت على المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث كتاب الفتن في صحيح الإمام البخاري، أما الدراسة الحالية فقد جاءت أكثر شمولا، كما أنه تعرضت إلى جوانب لم تعرض لها الدراسة السابقة مثل الآثار النفسية والعقلية والاجتماعية والجسمية والاقتصادية للفتن، وقد أعطت هذه الدراسة الباحث بعض الإضاءات حول الموضوع.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية بمناقشة الفتن التي يتعرض لها الفرد في حياته، وقد قسم الباحث هذه الفتن إلى قسمين هما: الفتنة بالخير والفتنة بالشر، وقد تحددت هذه الدراسة كذلك بمناقشة أشراط الساعة التي ذكرت في كثير من النصوص الشرعية التي وردت في التربية الإسلامية مما له علاقة بالفتن حيث صرف النظر عن غيرها، وقد تحددت بعرض الوسائل التربوية التي ينبغي سلوكها للتعامل مع الفتن، إضافة إلى الآثار التربوية التي تترتب عليها.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الظاهرة, ويتمثل هذا المنهج بجمع المادة العلمية وتصنيفها وتحليلها وتنظيمها وتفسيرها، والخروج باستنتاجات حولها[1], وقد قام الباحث بتتبع مفهوم الفتن ومناقشته، وتقصي الأنواع المتعددة لها , والوسائل التي تستخدمها التربية الإسلامية في مواجهتها, والانعكاسات التربوية التي تتمخض عنها، وقد عزز الباحث الاستدلالات التي توصل إليها ودعمها بنصوص من الكتاب والسنة، والآثار التربوية التي وردت لدى علماء السلف، وقد اجتهد أثناء جمعه للأدب المكتوب، أن تكون استدلالاته مبنية على مصادر التراث ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويرى الباحث أن هذا المنهج يفيده ويعينه على فهم هذه الظاهرة[2].

مصطلحات الدراسة:

ترددت خلال عرض الموضوع مجموعة من المصطلحات، ولتحديد المعنى الدقيق لكل مصطلح من هذه المصطلحات فقد قام الباحث بتعريفها إجرائيا لينصرف الذهن إلى المعنى الذي قصده عند ذكرها دون غيرها:

1 – الفتنة: الشعور الذي يعتري الفرد ويصيبه بسبب موقف معين، ويجعله يفقد توازنه بحيث يؤثر على اتخاذه للقرار.

---

(1) البحث العلمي: (247).

(2) المرشد في كتابة البحوث التربوية (29).

2– الانعكاس التربوي: التأثير الذي يتركه موقف من المواقف على سلوك فرد من الأفراد،وتصرفه نتيجة تفاعله إزاء ذلك الموقف سواء في الجانب الإيجابي أو السلبي.

3– السلوك: هو النشاط الظاهر الذي يعبر عنه الفرد من خلال علاقاته بمن حوله.

خطة الدراسة:

الفصل التمهيدي: وقد تضمن مشكلة الدراسة وأهميتها، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة، ومنهجيتها ومصطلحاتها.

الفصل الأول: وقد تناول مفهوم الفتنة في اللغة، والاصطلاح، ومفهومها في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: وقد تضمن ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الفتنة بالخير وقد تضمن الفتنة بالمال، والفتنة بالأولاد، والفتنة بالجاه، والفتنة بالزوجة.

المبحث الثاني: الفتنة بالشر وقد تضمن الفتنة بالمرض، والفتنة بموت عزيز، والفتنة في الدين، وفتنة الغلو، وفتن مقدم الساعة.

المبحث الثالث: فتن مقدمات الساعة: وقد تضمن تتابع الشر، واتباع سنن الماضين، وظهور مدعي النبوة، وضياع الأمانة، وقبض العلم وظهور الجهل، وانتشار الفسق والفجور، وانتشار الكذب وعدم التروي عند نقل الأخبار، وفتنة الدجال.

الفصل الثالث: وسائل التربية في زمن الفتن وقد تضمن: الثبات والصبر، واللجوء إلى الله، والتربية على العبادة، والتفقه في الدين، واعتزال الفتن، والثقة بعون الله، والتربية على التناصح، والتأسي بالأنبياء، والتربية على تحري الحق، والتربية على الولاء لله، والتربية على علو الهمة.

الفصل الرابع: الآثار التربوية للفتن, وقد تضمن: تمحيص المؤمنين، والتربية على التوبة، وغفران الذنوب والخطايا، والتربية على الدعاء، وآثارها في المجال الاجتماعي، والمجال النفسي، والمجال العقلي، والمجال الاقتصادي، والمجال الجسمي.

– النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

مفهوم الفتنة

قبل الحديث عن الفتنة لا بد من الرجوع إلى المعاجم المتخصصة في هذا المجال، وذلك لاستيضاح الأمر وتبينه، والوقوف على المعنى الدقيق لهذا المفهوم في المجال اللغوي، والرجوع إلى الاستعمالات التي استخدم فيها ضمن الإطار الاصطلاحي.

الفتنة في اللغة:

أخذت مفردة (الفتنة) من فتنت الفضة والذهب بمعنى أحرقت كلا منهما وأذبته بالنار، حتى يتميز الجيد منهما من الرديء أو الخالص من المشوب، والفَتن في اللغة بمعنى الإحراق، ولذلك يقال للحجارة السوداء التي تبدو وكأنها أحرقت بالنار (الفتين)، ويقال (وَرِق) فتين: أي فضة محرقة، وفي هذا السياق وضمن هذا المعنى فقد ورد قول الحق سبحانه و تعالى: { يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ }[1]؛ أَي يحرقون بالنار يوم القيامة.

وقد جاءت (الفتنة) لدى صاحب القاموس من فَتِن يفتِن فَتْنا فُتونا وتعني مجموعة من المعاني المتقاربة والتي منها الضلال، والإِثْمُ، والكُفْرُ، والفَضِيحَةُ، والعذَابُ، وإذابَةُ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، والإِضْلالُ، والجُنونُ، والمِحْنَةُ، واخْتِلافُ الناسِ في الآراء، ويقال للشخص: فتنه أي أوقعه في الفتنة، والمَفْتونُ هو المجنونُ[2].

والفتنة في اللسان جاءت بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار والمحنة والمال والأولاد والكفر، ولذلك فقد ورد قول الله سبحانه وتعالى في هذا السياق:{ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ

---

(1) الذاريات: (13).

(2) انظر: القاموس المحيط (4 / 254- 255).

فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [1]، وجماع أمر المعنى الوارد في الفتنة يعود إلى كل من الابتلاء والاختبار، وقد كثر الاستعمال لهذه المفردة فيما دل على ما يشعر بالمكروه[2]، وقد أكد هذا المعنى ابن حجر فقال بأن أصل المعنى في الفتنة هو: " الاختبار والامتحان، ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء" [3] وقال صاحب مختار الصحاح:(افْتُتِنَ) الرجل بمعنى أصابته فتنة فذهب بسببها ماله أو عقله، وكذا إذا اختبر المرء فإنه يحدث الشيء ذاته[4]، ولعل هذه الحالة التي ذكرت من ذهاب للعقل ناجم من كون الفتنة عندما تقبل، فإنها تضلل الشخص وتلبس عليه الحق فتجعل وضعا من عدم التوازن يسيطر عليه، ولذلك وصف الفيروز آبادي الوضع حينذاك بما يعمي على المفتون فيرى نفسه أنه على الحق الصراح، حتى إذا ما دخل في الفتنة وركب منها ما لا يحل، فكأنه صار معطل العقل، فإذا أدبرت وانقضت وبان أمرها علم من دخلها أنه كان على خطأ عظيم[5]. ولعل جماع الأمر في المعنى يتمثل بكون المفتون تمر به كل هذه المعاني، لذلك فقد جاء التركيز في جماع المعنى حول ما يصيب المرء من الابتلاء والاختبار.

الفتنة في الاصطلاح:

ورد للفتنة أكثر من تعريف على المستوى الاصطلاحي، فقد ذكرت هذه المفردة لتعني البلية والمصيبة , ووردت كذلك لتعني المعاملة التي تظهر فيما بطن وخفي من الأمور، كما وردت لتدل على ما تبين به حال الإنسان من خير أو شر[6]، وقد ذهب الأنصاري إلى القول بأن من معاني الفتنة

---

(1) التوبة (126).

(2) انظر: المرجع السابق (2 / 1049).

(3) فتح الباري: (2 / 11).

(4) مختار الصحاح: (225).

(5) انظر: لسان العرب (13 / 504).

(6) التعريفات: (1 / 212).

الابتلاء، وقد عزا ذلك إلى المشابهة القوية والعلاقة المتينة بين الاثنين في الاستعمال اللغوي، لأن الفتنة كالبلاء وهما يستعملان فيما يُدفَعُ إليه الإنسان من شدةٍ ورخاء، وهما في الشدة أظهر، وأكثر استعمالاً، وقد قال فيهما وقيل أيضا الشبهة والتردد بين الحلال والحرام[1].

وقد عرفها الزمخشري بأنها:" الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة، وهجر الشهوات والملاذ بالفقر والقحط وأنواع المصائب في الأنفس والأموال، وبمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم "[2].

أما الراغب الأصفهاني فقد بين أن الفتنة تكون من الخالق –سبحانه وتعالى– لعبده، كما تكون من العبد نفسه فقال في هذا السياق: والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد، كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب، وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك [3]، أي: متى كانت الفتنة من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة، ولهذا يَذُم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله: { وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ } [4].

ولما أن استخدم هذا المصطلح كثيرا في هذا السياق، فقد ارتبط مدلولها بأن صارت تعني في عرف الكلام كل أمر كشفه الاختبار عن سوء، وبما أن الفتنة كذلك فيها إحساس وشعور لدى الفرد، وهي ناتجة عن تأثر بموقف معين وسابق لسبب من الأسباب، وفيها اتخاذ موقف جديد مترتب على ذلك التأثر، فإن الباحث يرى أن يستخدم مفهوم الفتنة ليعني بها: تلك الحالة وذلك الشعور، الذي يعتري الفرد ويصيبه بسبب موقف معين مر به، أو تجربة عاشها بحيث يجعلانه يفقد توازنه، ويترك ما هو عليه من مبدأ إما ضعفا أو خوفا أو حبا أو إكراها.

---

(1) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: (1 / 77).

(2) الكشاف: (3 / 182).

(3) انظر: فتح الباري (13 / 5).

(4) (البقرة:191).

وتبدو العلاقة بين المدلول اللغوي للفتنة ونظيره الاصطلاحي من كون الفتنة تُظهر صدق إيمان الفرد من كونه دَعِي، وتُنبئ عن سوء طويَّة الكامنة في قلب من لم يستقر الإيمان في قلبه. وتُخرج الخبث من قلوب المؤمن، فيخرج بعد البلاء بقلب صاف، وفؤاد مؤمن، وهذا الأمر شبيه بما يحصل عند إدخال الذهب أو الفضة في النار، فيذهب الخَبَث، ويبقى الجيد.

الفتنة في القران الكريم:

ورد ذكر مفردة الفتنة في القران الكريم في مواضع عديدة، وسياقات متعددة، وقد ترتب على هذا الورود تعدد المدلولات التي تعنيها، فتارة ترد بصيغة (فتنة) مثل قوله تعالى: {وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ} [1]، وهي تعني في هذا السياق الاختبار والابتلاء بالشدائد،حيث ذكر ذلك القرطبي حين تحدث عن اليهود مفندا مزاعمهم: " ظن هؤلاء الذين أخذ عليهم الميثاق أنه لا يقع من الله عز وجل ابتلاء واختبار بالشدائد[2].

وقال الطبري: بأن اليهود حسبوا ألا يبتلوا بالشدائد والفتن: فعموا عن الحقّ والوفاء بالميثاق الذي أخذ عليهم اعتمادا على حظوتهم المدعاة عند الله[3].

وتارة تعني العذاب كما جاء في قوله تعالى:{وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ}[4] فقد فسرها ابن كثير أن الله أمر عباده أن لا يقروا المنكر،لأن الله تعالى حذرهم

(1) المائدة: (71).
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 247).
(3) انظر: جامع البيان (6 / 201).
(4) الأنفال: (25).

وتوعدهم بالعذاب الذي يشمل كلا من الصالح والعاصي على حد سواء فتنة أي اختباراً ومحنة يعم بها المسيء وغيره(1).

وقال البيضاوي: اتقوا ذنباً يعمكم الله تعالى بسببه بالعذاب، ومما يستوجب ذلك العذاب إقرار المنكر بين ظهرانيكم،والمصانعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وافتراق الكلمة وتشعبها، وظهور البدع والتكاسل في الجهاد (2).

وتارة تأتي بصيغة (الفتنة) لتعنى الشرك نحو قوله تعالى:{وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ}(3)، فقد ورد أن رجلاً من تميم أرسله النبيّ ع في سرية، فمرّ بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف إلى مكة، فرماه فقتله، فصار أهل قريش يلمزون المسلمين في ذلك(4)؛ لأنه وقع في الأشهر الحرم، فنزل قول الله عز وجل في ذلك وبين أن الفتنة كفر بالله، وأن الفتنة وهي عبادة الأوثان أكبر من هذا كله(5).

ومرة يعني بها القرآن الكريم الحرق بالنار، ويبدو ذلك في قوله تعالى متحدثا عن أصحاب الأخدود: { إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ}(6).

---

(1) تفسير القرآن العظيم: (4 / 32).
(2) انظر: تفسير البيضاوي (3 / 100).
(3) البقرة: (191).
(4) أي: يعيبونهم ويغتابونهم،انظر:المفردات في غريب القرآن (454/2).
(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن: (2 / 201).
(6) البروج: (10).

فقد ذكر أهل التأويل أن الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات من خلال إحراقهم بالنار، ثم لم يتوبوا فَلَهُمْ عذاب جَهَنَّمَ في النهاية، ولهم عذاب الحريق في الدنيا [1].

يتبين من خلال العرض السابق أن لفظ (الفتنة) في القرآن يأتي على وجوه كثيرة، وأن له معان شتى، ومن أهم هذه المعاني الاختبار والابتلاء بالشدائد، وتارة تعني بمعنى العذاب، وتارة تأتي لتعنى الشرك والكفر، ومرة تأتي ليقصد بها القرآن الكريم القتل بالحرق من خلال النار.

ومن خلال التبصر والتمعن والاستقراء لقائمة المعاني والمدلولات التي ورد فيها استخدام مفردة (الفتنة)، يلاحظ أنها تدور حول هذه المعاني السالفة الذكر جميعها، ولا تكاد تبتعد عنها.

---

(1) انظر: جامع البيان (30/ 137).

الفصل الثاني

أنواع الفتن

إن الفتن التي يتعرض لها الفرد في حياته كثيرة ومتعددة، ولكن الجامع الذي يجمع بينها أنها تأتي من رافدين رئيسيين هما: الشهوات والشبهات، وسوف يصنفها الباحث إلى ثلاثة أنواع هي: الفتنة بالخير، والفتنة بالشر، وفتن مقدم الساعة.

المبحث الأول

الفتنة بالخير

تتعدد الصور التي تتم من خلالها الفتنة بالخير، فقد تكون هذه الفتنة بالمال أو بالأولاد أو بالجاه أو بالزوجة، ويجمع بين هذه الأمور جميعها، أنها من جنس الشهوات والمتع، وقد عدت من باب فتنة المرء بالأمور السارة[1]، فقد تكون فتنة الظالمين من خلال الخير بالتمكين، ويستدل على هذا من قول الله سبحانه وتعالى:{ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ }[2].

وقد ذكر أن الفتنة واقعة لا محالة، وأن الأمة الإسلامية ليست المعنية وحدها بالفتن دون باقي الأمم، ولكنها سنة الله التي لا تستثني أحدا[3]، وقد بين الرسول ε شديد وطأة عذاب الله وأخذه الظالمين بعد استدراجه لهم لقوله: " إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته " [4]، وقد ذهب ابن حجر أن معناها لم يخلصه[5].

---

(1) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف: (1 / 212).

(2) العنكبوت: (2).

(3) جامع البيان (7 / 141).

(4) صحيح مسلم: كتاب الفضائل,باب إثبات حوض نبينا ε (1997/4).

(5) انظر: فتح الباري (9 / 258).

وتتضمن الفتنة بالخير مجموعة من الأنواع هي: الفتنة بالمال، والفتنة بالأولاد، والفتنة بالجاه، والفتنة بالزوجة.

الفتنة بالمال:

يعد المال حبيب النفس ومبتغاها، لذا فان بعض النفوس تفتن من خلاله، لأن الفرد مفطور على الحرص، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المال وسيلة يتم من خلالها تحقيق شهوتي البطن والفرج،لذا فقد يكون وسيلة من وسائل الطغيان لقوله– سبحانه وتعالى–: {كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾}(1). وقد ذكر أن الإنسان قد يتجاوز الحدود لأنْه يرى نفسه وقد استغنت(2).

كما أن المال قد يلهي الفرد عن القيام بواجباته الشرعية، وقد تكون بعض هذه الواجبات هي التي تحقق الغاية من خلقه، وهي تحقيق العبودية، لذلك جاء قوله تعالى متوعدا:{ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ} (3). وقد علق على الآية بأنه ما هكذا تكون حال المتجرد لله، فما يلهيه التكاثر بالأموال(4).

وقد جاء في السنة النبوية قوله ε :" يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت" (5)، وقد ذكر المباركفوري أن فتنة

---

(1) العلق: (6-7).

(2) جامع البيان (30 / 254).

(3) التكاثر: (1-2).

(4) جامع البيان (30 / 288).

(5) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق, (2273/4).

المال قد توقع الفرد في الغرور المنهي عنه، مع أنه لا يستفيد منه ولا ينفعه إلا ما ذكر في الحديث الشريف السابق(1).

وقد جاء عن النبي ε أنه استعاذ بالله من مجموعة أمور منها فتنة الغنى فقال: " ومن شر فتنة الغنى" (2)، وقد وضح ابن حجر أن الفقير غالبا ما يكون بعيدا عن الخطر لأن فتنة الغنى –غالبا– ما تكون أشد وطأة، وقد علق على هذا الحديث بأن لمال ليس محذورا لعينه،بل لكونه يعوق عن القيام بواجب الفرد تجاه ربه والعكس، فكم من غني لم يشغله غناه، وكم من فقير لم يشغله فقره"(3).

وبما أن المال على هذه الدرجة من الخطورة بحيث قد يؤتى المرء من قبله، إذ قد يتسبب في فتنته، لذلك فإن المسلم ينبغي أن يتربى على الوقاية من الوقوع في الفتنة المقترنة به، ولذلك فقد اشتط أبو حامد الغزالي مما حدا به أن يعده من مذمومات الأمور،فوضعه في ربع المهلكات في أحد كتبه(4).

والمال ليس شرا، ولكنه يكون شرا عندما يلهي الفرد عن واجباته الشرعية، ولذلك فقد ذكر القرآن الكريم طائفة من الذين فتنوا بالمال, فكان وبالا عليهم، ومن هؤلاء قارون فقال تعالى في نتيجته: { فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ} (5)، فقد ذكر أن بغيه وتعاليه على قومه بماله وجاهه سبب له الخسف (6).

---

(1) تحفة الأحوذي (7 / 42).

(2) صحيح البخاري:الدعوات,باب التعوذ من عذاب القبر(2341/5).

(3) فتح الباري: (13 / 57).

(4) انظر: إحياء علوم الدين: (232/3).

(5) القصص: (81).

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم: (6 / 230).

ولقد روى القرآن الكريم خبر ذلك الشخص الذي عاهد الله إن رزقه المال أن يقوم بحقه، ثم لما تحقق ذلك لم يف فقال تعالى عنه:{ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ } [1]، وقد ذكر أهل التأويل ما يتضمن أن الشخص المعني بذلك هو ثعلبة بن حاطب[2].

وقد بين النبي ε أن الفتنة بالخير تكون مصيبة عظيمة عند الفشل في إدارته وكيفية التعامل معه، ويتبين ذلك من موقف النبي ε عندما قدم أبو عبيدة بمال من البحرين،ثم حضر الأنصار ابتسم حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ:"أضنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء" قالوا: نعم.فقال: " والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم " [3].

وقد علق ابن حجر على هذا الحديث فبين أن المال مطلب للنفس وهو مرغوب فيه، فإذا منعت النفس منه وقعت العداوة المفضية إلى الهلاك[4].

ويتبين أن البعد التربوي يتمثل بكون المال فتنة، ومن خلال المشاهد المنظورة في الحياة، يتبين التأثير الكبير لهذه الفتنة على النفوس البشرية بسبب فساد الذمم لديهم، إضافة إلى عدم تقصير بعضهم في اتباعهم الوسائل المحرمة في جمعه.

الفتنة بالأولاد:

---

(1) التوبة: (75-76).

(2) جامع البيان (10 / 130).

(3) صحيح البخاري: كتاب الرقاق, باب من بلغ ستين (2361/5).

(4) فتح الباري: (13 / 20).

يعد الأبناء والذرية نعمة من النعم التي امتن الله —سبحانه وتعالى – بها على الإنسان، فهم طمأنينة وبهجة للنفس، وقد بينت التربية الإسلامية أنهم صنو المال في زينة الحياة لقوله تعالى: { ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا } [1].

ولكن ينبغي للذرية ألا تخدع المرء، بحيث تجعله مقصرا في واجباته الشرعية، والسبب في ذلك أن الإمداد بالذرية وحده غير كاف للاستدلال على رضا الله تعالى، لأن الأولاد لا ينفعون المرء إلا إذا أحسنت تربيتهم، بحيث يكونون في ميزان أعماله، وربما كانوا وبالا [2] عليه، لقول الله تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا } [3].

وربما كانت الذرية على سبيل الاستدراج من الله تعالى للمرء، ويلاحظ هذا من خلال قول الله تعالى: { أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ } [4]. فقد ذكر أهل التفسير أن ما يعطاه أهل الكفر من صنوف الأموال والمدد بالأولاد ليس مكافأة لهم على ضلالهم وكفرهم، بل هو وسيلة للاستدراج والفتنة ليكون أخذهم أبلغ[5].

وفتنة الأولاد قد تكون سببا في الهلاك، وذلك من خلال إلهاء الفرد عن القيام بواجباته الشرعية المنوطة به، أو التقصير فيها، وقد دعت التربية الإسلامية إلى التزام المنهج السديد في

---

(1) الكهف: (46).
(2) الشر والفساد والثقل للمستكره (انظر: لسان العرب: 11/ 720).
(3) آل عمران: (116).
(4) المؤمنون: (55 – 56).
(5) تفسير القرآن العظيم (12 / 130).

ذلك، كما حذرت الذين يقصرون في واجباتهم الربانية بسبب ذلك فقال تعالى: { إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ }(1).

وقد ذكر النووي أن الفتنة التي تصيب المرء في أهله وماله وولده أنواع من فرط محبته لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من طرق الخير، فيما يخص تأديبهم وتعليمهم، لأنه يمثل راعيا لهم وهو مسئول عنهم (2).

والأولاد قد يكونون سببا رئيسا في الفتنة، بسبب سلوك الطرق غير الشرعية لتأمين المتطلبات اللازمة لهم، وعندما يؤثر حبهم على حب الله، وتقديم طاعتهم على طاعته، فقال الله تعالى: { قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ }(3)، فقد ذكر بعض أهل التفسير أن النص يتضمن تهديدا قويا لهؤلاء،وذلك بسبب القعود عن الجهاد في سبيل الله من أجل هذه الأشياء، لذا فقد هدد بالتريث لتحقيق أمر الله(4).

وقد بينت التربية الإسلامية أن هناك عداوة معلنة بين الإنسان والشيطان على إفساد الذرية، و قد ذكر ذلك في حوار جرت تفاصيله في القرآن الكريم بين الله –عزوجل– والشيطان، حيث تعهد الشيطان بحرف تربيتهم عن الطريق السليم، فقال –سبحانه وتعالى– على لسانه:{ قَالَ

---

(1) التغابن: 15.

(2) شرح النووي: (2 / 140).

(3) التوبة: (24).

(4) تفسير الجلالين: (250).

أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا} (1).فقد ذكر ابن عباس في معنا الآية لأضلن ذريته إلا قليلاً (2).

وقد بينت هذه التربية الوسائل التي يتم من خلالها اتقاء الفتنة فيهم، وذلك من خلال اتباع بعض المعايير التي ينبغي أن تتوفر في الزوجة التي ستكون أما للأبناء، فيربى الأبناء قبل ولادتهم، وتتمثل بتوفر معايير الصلاح والدين على ما دونها من المعايير، فقال ع : " تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " (3)، وقد ذكر أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمحه ومرماه، ولاسيما فيما تطول صحبته (4).

ولوقاية الذرية من الفتنة فقد حثت التربية الإسلامية على التزام المنهج الإسلامي المتمثل بالتسمية عند لقاء الرجل أهله، واستحضار النية الصالحة من هذا العمل، فقال ع: " أما إن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان"(5).وقد استدل الإمام النووي على أهمية الذكر لله تعالى في بداية كل أمر ذي بال(6).

وترى التربية الإسلامية أن من منهجها في الوقاية من الفتن في الأبناء الالتزام بجملة من الأمور التي يجمع بينها أنها من طرق فعل الخير،وذلك حتى تتم مباركة الله له، فقد ورد عن النبي ع: "فتنة الرجل في أهله وماله وجاره وولده, تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(7).

(1) الإسراء: (62).

(2) تفسير القرآن العظيم: (5 / 85).

(3) صحيح البخاري: كتاب النكاح, باب الأكفاء في الدين (5 / 1958).

(4) فتح الباري: (10 / 164).

(5) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس (1192/3).

(6) شرح النووي: (13 / 153).

(7) صحيح البخاري:الفتن, باب الفتن التي تموج كموج البحر (2599/6).

وقد ذكر ابن حجر أن اختصاص الصلاة بالتكفير دون سائر الأعمال والعبادات إشارة إلى عظيم منزلتها بين أعمال المسلم دون انتقاص من فضل سائر الأعمال[1].

الفتنة بالجاه:

يعرف مفهوم الجاه في الاستعمال الاصطلاحي على أنه "قيام المنزلة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لنعت من نعوت الكمال فيه" [2].

والافتتان بالجاه مصدر آخر من المصادر التي قد تسبب الفتنة، لأن النفس الإنسانية مولعة بحبه، وهو ركن من أركان الدنيا، وبالجاه ينتشر الصيت، ولذلك فقد حث الله –سبحانه وتعالى – على التحرر منه، ولفت النظر إلى المستورين ممن أحسنوا الصلة بالله، وذلك في قوله:{وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ }[3].

وقد ذم –سبحانه– الغرور ذما قبيحا، فرسم للمغرور صورة قبيحة فقال:{وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا} [4]، فقد ذكر

(1) انظر: فتح الباري (7 / 277).

(2) إحياء علوم الدين: (279/3).

(3) الكهف: (28).

(4) الإسراء: (37).

المفسرون أن هذه الصفات المذكورة في الآية تتضمن من المقت ما جعلها حرية بأن تجلب الغضب من الله تعالى[1].

أما النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد دعا إلى الزهد في الرياسة لمن لا يقوى عليها، فدعا إلى تجنبها وقال: " إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة "[2]، فقد ذمت لما يترتب عليها من تبعات[3].

وقد ورد عن السلف تخوفهم من فتنة الجاه، فكان بعضهم إذا كثرت حلقته، وازداد روادها، قام خشية الفتنة[4]، أضف إلى ذلك أن هذا قد يورث العجب[5], وقد يقود إلى سيء العواقب، يقول الغزالي: " فلا ينبغي أن يطمع طالب المال والجاه ومحب المدح ومبغض الذم في سلامة دينه، فإن ذلك بعيد جدا "[6]، لذلك فقد دعا إلى معالجته، وقد دلت النصوص إلى أن بعض الناس قد يكونون ذوي منزلة اجتماعية وضيعة ولكنهم قد يحققون منزلة رفيعة عند الله سبحانه وتعالى, فقال ε في هذا السياق: "رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره"[7]، فقد ذكر أنه لو حلف يميناً طمعاً منه في كرم الله تعالى لأبر الله بيمينه[8].

---

(1) تفسير القرآن العظيم: (6 / 301).

(2) صحيح البخاري: كتاب الأحكام, باب أجر من قضى بالحكمة (2612/6).

(3) انظر: فتح الباري (15 / 20).

(4) انظر: إحياء علوم الدين: (276/3).

(5) تغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله (التعريفات:1/ 190).

(6) إحياء علوم الدين: (3 / 291).

(7) صحيح مسلم: كتاب البر, باب فضل الضعفاء (2024/4).

(8) انظر:شرح النووي (16 / 149).

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من أجل غاية عظيمة تتمثل في تحقيق العبودية له في الأرض فقال: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون} [1], ومقتضى هذه الآية الكريمة أن العبادة ينبغي أن تتم بصورة صحيحة، وفي هذا يقول الله عز وجل:{ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا } [2].

الفتنة بالزوجة:

شرع الله عز وجل الزواج فجعله مطلبا بشريا بمقتضى سنن الفطرة التي فطر عليها الناس، وذلك من أجل دوام مسيرة الحياة واستمرارها، ولن تستقيم هذه الحياة دون ذلك، والزواج أصل يحقق دافعا ضمن سلسلة من الدوافع التي لابد من تلبيتها حتى يستقر الإنسان وتستقيم حياته، وأن كل مخالفة لهذا القانون الإلهي، يعد استثناء وخروجا على المألوف, وهو شذوذ لا يؤبه به ولا يقاس عليه، لقول الله تعالى:{ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً } [3].

وقد وصف نظام الأسرة في التربية الإسلامية بأنه القاعدة الركينة والحصن المنيع اللذين تقوم عليهما الجماعة الإسلامية، وقد بناه الفكر الإسلامي بإحكام وتؤدة، بعد أن كان يعيش –من قبل– في فوضى وجاهلية وانفلات [4].

(1) الذاريات: (56).

(2) القصص (83).

(3) الروم (21).

(4) انظر: في ظلال القرآن (1 / 234).

كما ينبغي أن يذكر أن بعض الفلاسفة والمفكرين الذين جاءوا فيما بعد كانت لهم نظرات إيجابية اتفقوا فيها مع التصور الإسلامي، فها هو (جان جاك روسو) يشير إلى الزواج على أنه علاقة محترمة ومقدسة، ولذلك فقد عده من أفضل النظم الطبيعية، ومن أفضل وأجل العقود التي تتم بين الناس وأقدسها[1].

وقد جعلت التربية الإسلامية المرأة الصالحة قرين السعادة ومقوما مهما من مقومات الحياة السعيدة، وفي ذلك يقول رسول الله ع: " الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة "[2]، أما المرأة التي فاتتها شروط الصلاح فهي التي تعيق المسيرة، وتحول دون توجه زوجها نحو الخير، وقد تكون سببا في فتنته عن الطريق القويم والسبيل الحق، فقال تعالى فيها: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ }[3].

فقد ذكر المفسرون أن هذه الآية الكريمة نزلت بخصوص عوف بن مالك الأشجعيّ، الذي كان ذا ولد، وكان إذا أراد الغزو في سبيل الله بكى أهله ورجوه أن يظل معهم، فيرق لهم ويلين ويعدل عن ذلك فيكونون فتنة له[4].

والإنسان مفطور على حب الشهوات والمتع والملذائذ لقوله تعالى :{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ

(1) انظر: إميل (476-592).

(2) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة (1090/2).

(3) التغابن: (14).

(4) جامع البيان (28/ 116).

ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ }[1]. وقد سميت شهوات لكونها مشتهاة، والنفوس الإنسانية تطلبها وتميل إليها[2].

وقد اعترفت التربية الإسلامية بهذا الميل والحب بحكم الفطرة، ولكنها قامت بتنظيمه وترشيده وتوجيهه، بحيث لا يتجاوز حد الاعتدال الشرعي، فينبغي على المسلم أن يؤثر الأمر الباقي على الأمر الفاني، فلا يقدم محبة الزوجة على محبة الله إذا تعارض الحبان، فقال ε محذرا من الانخداع بالفتن والشهوات: " إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها" [3].

وينبغي للمرأة ألا تكثر مطالبها لزوجها، لأنها قد تصرفه عن جادة الحق، وأن تقتدي بالزهراء ابنة النبي ε عندما أتت تسأله خادماً , فقال لها: " ما ألفيته عندنا؟ , ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ تسبحين ثلاثاً وثلاثين وتحمدين ثلاثاً وثلاثين وتكبرين أربعاً وثلاثين حين تأخذين مضجعك"[4].

وقد دعت التربية الإسلامية النساء إلى أن يتربين على القناعة والرضى بما قسمه الله، وحذرت من إنكار الإحسان الذي يقدمه لهن الأزواج بمجرد ألا يلبي لها بعض المطالب الحياتية، وذلك كي تقوم الحياة على البساطة، وبين أن ذلك النكران سبب في دخول النساء النار، فقال الرسول ε في هذا السياق: " أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن "،قيل أيكفرن بالله؟ قال:

---

(1) آل عمران: (14).

(2) تفسير البيضاوي: (2 / 14).

(3) صحيح البخاري: كتاب الزكاة, باب ليس على المسلم في فرسه صدقة, (532/2).

(4) صحيح مسلم: كتاب الذكر, باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن, (2092/4).

"يكفرن العشير ويكفرن[1] الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ,ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط" [2].

المبحث الثاني

الفتنة بالشر

ويمكن أن تكون الفتنة عن طريق الشر، ويستدل على ذلك من خلال قول الله سبحانه وتعالى :{ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً }[3].

وتكون فتنة المرء بالشر من أجل اختبار صبره وصدقه واحتماله، وكما تتعدد صور الافتتان بالخير، فان صور الافتتان بالشر تتعدد، وقد تكون الفتنة من خلال الإصابة بالمرض، أو بفقدان العزيز، والفتنة في الدين، أو فتنة الغلو والتكفير.

الفتنة بالمرض:

اقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى أن تختلط حلاوة الدنيا بمرارتها, وألا تكون صفاء مطلقا, بل إن صفاءها يكون مقرونا بكدرتها, فلا بد من وجود المصائب والفتن التي تكدر هذا الصفاء ,وتنغص العيشة، فقد يفتن المرء من خلال المرض.

ويعد الصبر على مثل هذه الفتنة، ومواجهتها برحابة صدر، ورضا بأمر الله وقضائه، واحتسابها عنده مقياساً لتعظيمه له، وإيمانا منهً بتوكله المطلق في تصريف شؤون عباده[4].

(1) يغطين وينكرن (انظر: مختار الصحاح 1 / 239).

(2) صحيح البخاري: كتاب الإيمان, باب إفشاء السلام, (19/1).

(3) الأنبياء: (35).

(4) انظر: كتاب أصول الدين: (1 / 192).

وقد جرت السنن الإلهية أن يتعرض المرء للفتنة بالمرض، فقد ابتلي الأنبياء ومنهم أيوب ـ عليه السلام ـ بالمرض فصبر، لقوله تعالى:{ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ } (1).

والله ـ عز وجل ـ يبتلي المرء ويختبره، فإن صبر واحتسب حصل على الأجر العظيم, وإن جزع وتبرم نفذ أمر الله وفاته خير كثير, قال ε:" عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"(2).

وقد قيل أن السبب في ذلك هو ما جبلت عليه الطبيعة الإنسانية من السخط والتضجر والتبرم، ولهذا يكون من يقوم بحسب الاستطاعة بحق الصبر أقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة(3).

كما أن ابتلاء المؤمن بالإصابة منه في المرض ينيله الأجر العظيم, فعندما سألت السيدة عائشة النبيε عن الطاعون (4)، فأخبرها أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء , فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد(5).

(1) سورة ص: (41).

(2) صحيح مسلم: كتاب الزهد., باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين, (2295/4).

(3) فتح الباري: (13 / 57).

(4) كل مرض عام يكون بشكل وباء (انظر :لسان العرب 3 / 267).

(5) صحيح البخاري: كتاب الطب, باب الرقي بالقرآن, (2165/5).

وقد قيل في الفتح أن السر في التعبير بالمثلية في قول الرسولε بأن من مات بالطاعون كان شهيدا، وأن من مرض بالطاعون ولم يمت كان له مثل أجر الشهيد، وإن لم تحصل له درجة الشهادة بعينها[1].

وقد جاءت امرأة إلى النبي ε فقالت: إني أصرع [2] وإني أتكشف فادع الله لي. فقال لها: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوة الله أن يعافيك" فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها[3]. وهذا دليل على فضل من يصرع، وأن الجنة هي عاقبة الصبر على المصائب، وأن الأخذ بالعزيمة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة والوسع في التحمل[4].

وقد يفتن المسلم بفقد عضو من أعضاء جسده, فقد ورد عن النبي ε " إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة. يريد عينيه" [5]، والمطلوب من الفرد الصبر لجني الثواب، مع كمال النية،وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخط عليه، بل لدفع مكروه أو كفارة ذنب أو رفع منزلة[6].

ويستدل من خلال النصوص السابقة على أهمية تربية النفس على الاحتمال، لأن كمال اليقين بالله وصدق القصد، كفيل بتحويل النقمة إلى نعمة.

---

(1) انظر :فتح الباري (11 / 348).

(2) الصرع مرض يصيب الدماغ (انظر: التوقيف 1/ 454).

(3) صحيح البخاري: كتاب المرضى, باب فضل من يصرع(2140/5).

(4) فتح الباري (11 / 253).

(5) صحيح البخاري: (2140/5).

(6) انظر: فتح الباري (11 / 255).

الفتنة بموت عزيز:

جرت سنة الله سبحانه أن يكون الموت النهاية الحتمية لكل فرد , فقد يفقد المرء عزيزاً أو حبيباً, لذا فقد حثت التربية الإسلامية عند ذلك على الاحتساب وعدم الجزع، إيمانا بقول الله تعالى:{ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ } (1).

وقد بين الله تعالى أن هناك صنوفا متعددة من المصائب لا بد أنها واقعة على الفرد، وألا مناص من الصبر إزاءها، فقال تعالى في ذلك:{ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا } (2). فقد ذكر أنه لا بد من وقوع الاختبار والابتلاء بأنواع الفتن في الأنفس، والتي تتم من خلال القتل والأسر والجراح والمرض ونيل ضروب الأذى(3).

والمؤمن غير محصن من الوقوع في المصائب، بل انه يصيبه ما يصيب الناس من صنوف الاختبار وضروب الفتن، والدليل على ذلك ما وقع للمسلمين في غزوة أحد، لأن سنة الله ماضية في الخلق جميعا , لقوله تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ} (4).

---

(1) الأنبياء: (35).

(2) آل عمران: (186).

(3) انظر تفسير البيضاوي: (2 / 121).

(4) البقرة: (155-156).

فقد ورد أن الله –عز وجل–توعد عباده بصنوف الفتنة والابتلاءات بالنفس والولد والأهل والخوف، وأن المؤمن يبتلى على قدر دينه،فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء[1].

وقد حثت التربية الإسلامية على الامتثال بالصبر والاحتساب عند الله إذا وقعت المصيبة، وعدم الجزع والتبرم عند موت العزيز طلبا للمثوبة، فقد ورد في الحديث القدسي الذي رواه النبيε عن ربه: "ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة"[2].

وقد أشار ابن الجوزي إلى ضرورة الصبر والاحتساب فيما يصاب به المرء، لأن هذا اليقين يسهل عليه الأمر، ومما يستلزم ذلك الامتناع عن التبرم[3]، كما أكد ذلك ابن القيم عندما بحث موضوع الابتلاءات فبين فيه فضل الله تعالى على عباده فقال: " لولا مصائب الدنيا لأتينا الآخرة مفاليس "[4].

الفتنة في الدين:

إن أهم المصائب هي الفتنة في الدين، تلك الفتنة التي يهدم فيها الفرد ما بناه في فترة طويلة, حيث يرجع أعقابه من الإيمان إلى الكفر, ولذلك فقد ذكر في القرآن الكريم قصة أصحاب الأخدود, فقال تعالى: { قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ }[5].فقد ذكر أهل التأويل أن أصحَابُ الأخدود هم الذين أقرّوا بتوحيد الله تعالى، فحرّقهم قومهم بسبب ذلك، فكان الجزاء المناسب لهم هو رضوان الله[6].

---

(1) انظر :تفسير القرآن العظيم: (463/1).

(2) صحيح البخاري: كتاب الرقاق, باب ما يحذر من زهرة الدنيا (2361/5).

(3) انظر: الثبات عند الممات (1 / 32).

(4) زاد المعاد: (4 / 192).

(5) البروج: (4-6).

(6) انظر: جامع البيان (30 / 138).

وقد اقترن التاريخ الإسلامي وتلازم بوجود المحن والشدائد، وقد أكدت السنة النبوية هذا الأمر من خلال بيان ما حصل للمسلمين من محن في بداية الدعوة, فقد ورد عن خباب بن الأرت أنه قال: شكونا إلى الرسول ε ما حل بنا، وكان متوسداً بردة له في ظل الكعبة, فقلنا: ألا تستنصر لنا, ألا تدعو لنا, فقال: "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض , فيجعل فيه, فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنين، وما يغيره ذلك عن دينه, ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب, وما يصده ذلك عن دينه, والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون" [1]، وقد قصد الرسول ε بذلك التسلية لهم وإشارته إلى أهمية الصبر حتى تنقضي المدة المقدورة[2].

والفتن تلاحق الفرد وتتابعه حتى آخر لحظات عمره من إقباله على الآخرة، فقد تكون نهايته طيبة، وقد تكون سيئة والعياذ بالله، وقد امتن الله –عز وجل– على المؤمنين لأنه يثبتهم في هذه المواقف فقال: { يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ }[3].

والمسلم ينبغي أن تهون لديه المصائب,على أن يكون ذلك دون دينه، ولذا فقد رضي يوسف عليه السلام أن يودع في ظلمات السجن مظلوما على أن تناله الفتنة في دينه فقال تعالى: { رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ }[4]. وقد قيل إن في السياق دلالةّ على أن امرأة

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المناقب, باب كانε تنام عينه ولا ينام قلبه, (1322/3).
(2) فتح الباري: (14 / 328).
(3) إبراهيم: (27).
(4) يوسف: (33).

العزيز عاودت المراودة ليوسف عن نفسه مرات، وتوعدته بالسجن إن لم يلبي لها رغبتها، فاختار السجن[1].

وقد استمر الاضطهاد، وتتابعت الفتن للمؤمنين بقصد صرفهم عن دينهم في العصور المتلاحقة، واستمرت التضحيات من قبل ثلة من العلماء الربانيين أمام فتنة السلاطين الجائرين، وممن ناله الحيف والفتنة الإمام أحمد رحمه الله، وذلك في فتنة خلق القرآن, ثم تلاه ابن تيمية، بسبب مواقفه الثابتة ودفاعه عن الشريعة.

فتنة الغلو والتكفير:

ومن الفتن التي ظهرت في هذا العصر الفتنة القديمة الحديثة، وهي فتنة الغلو التي يصدرها بعض أبناء الأمة على البعض الآخر, وفتنة الغلو التي يمارسها هؤلاء, وهم يؤولون النصوص الشرعية، ويلوون أعناقها بصورة غير دقيقة، ويفهمونها بشكل يوصلهم إلى استنتاجات متشددة، وقد يقود هذا الفهم والاستنباط والممارسة إلى الخروج على ولي الأمر، وتحليل قتل المسلمين وهدر دمائهم ,علما بأن طاعة ولي الأمر واجبة بنص الكتاب والسنة، ولا يجوز معصيته، لقول الله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ }[2].

أما في السنة النبوية، فلقول النبي ع: " السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية،فإذا أمر بالمعصية فلا سمع ولا طاعة "[3]، وقد استدل من ذلك على ضرورة السمع والطاعة للإمام ما لم يأمر بمعصية،وذلك من أجل لمحافظة على وحدة الكلمة لما يكون في الفرقة من فساد[4].

(1) جامع البيان: (12 / 124).

(2) النساء (59).

(3) صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب السمع والطاعة(3 / 1080).

(4) فتح الباري: (15 / 3).

وقد دعت التربية الإسلامية إلى تعظيم دم المسلم، ورتبت على الجراءة عليه جزاءاً شنيعاً، لقوله تعالى: { وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا }[1]. وقد نقل عن ابن عباس: إن الرجل إذا عرف شرائع الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم، ولا توبة له البتة[2]. وقد أكد الرسول ε على حرمة دم المسلم فقال: "كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه"[3].

ويعد القتل المبني على فهم مغلوط للنصوص الشرعية من الفتن التي وقعت في الأمة في وقت مبكر عند الذين انحرفوا عن طريق الحق، فجعلهم يستخدمون العنف في التعامل مع الأحداث، وقد استخدموا التكفير في الحكم على من لم يوافق رأيهم، وقد راح ضحية ذلك اثنان من كبار الصحابة، وهما عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقد بين الرسول ε أن القتل سيكثر،ويكون ذلك بمثابة إشارات لقرب قيام الساعة حيث قال: " يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، و يكثر الهرج " قيل وما الهرج؟ قال: " القتل القتل "[4].

ومن خلال بحث قضية التكفير فإنه يتبين أن قتل المسلم عند أولئك ينبع من فهم سطحي للنصوص الشرعية ,الأمر الذي يقود الشخص للوصول إلى نتيجة مغلوطة من خلال الخلط الذي يقوم به بين النصوص[5].

---

(1) النساء: (93).

(2) جامع البيان (5 / 136).

(3) صحيح مسلم: كتاب البر، باب تحريم ظلم للمسلم (4/ 1986).

(4) صحيح البخاري: الأدب. باب من يشفع شفاعة حسنة (2245/5).

(5) انظر: بحوث فقهية في قضايا عصرية: (16).

ويتمثل مذهب أهل السنة والجماعة في هذه القضية بعدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله, ولا يشهد له بشرك ولا نفاق، ما لم يظهر منه أمر خلاف ذلك، وإن كان ذلك الشخص من أهل المعاصي[1].

ويتبين أن هذا الأمر يعد أصلا من الأصول الثابتة في الشريعة الإسلامية والتي لا يجوز المهاودة فيها[2]، ولذلك فالتكفير للمسلم دون دليل شرعي غير جائز ولا مقبول, وفي هذا السياق يقول ابن تيمية: " وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتتبين له المحجة, "[3].

أما الغلو فهو أمر خطير جداً لأنه يصبح موجهاً لتصرفات الفرد، وأخذ الأمور بحدة, وأصحاب هذا المنهج ينظرون إلى الأمور من زاوية واحدة، مع أنه ينبغي النظر إلى الأمور من زوايا متعددة , ويراعى فيها النظرة الكلية, لأنه لا يجوز جلب مصلحة بوقوع مفسدة، لأن دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة في الشريعة ,وفي ذلك يروى أن النبي ε كان يحدث أصحابه بحديث فقال: " ولا تسافر امرأة إلا ومعها محرم" فقام رجل وقال: يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجة. فقال له: "اذهب فحج مع امرأتك" [4]، وقد استدل النووي من هذا الحديث على تقديم الأهم من الأمور المتعارضة، لأنه لما تعارض السفر في الغزو مع الحج مرافقة للزوجة، فقد رجح أمر الحج معها، لأن الغزو يقوم به غيره، لكن الحج مع زوجته لا يسد مسده فيه غيره[5].

كما أن القاعدة الشرعية تدعوا إلى تحصيل أعظم المنفعتين، فمن لم يكن له خيار إلا تحصيل منفعة واحدة، فليأخذ المنفعة الكبرى, وكذلك المفاسد حيث ترتكب المفسدة الأخف،

---

(1) انظر :شرح العقيدة الطحاوية: (313).

(2) انظر :منهاج السنة: (241/5).

(3) مجموع الفتاوى (12 / 466).

(4) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة، (3 / 1094).

(5) شرح النووي: (9 / 87).

كما حصل للأعرابي الذي بال في المسجد،فهم الصحابة بضربه،فمنعهم النبي ε، لأنهم أرادوا إزالة المفسدة بمفسدة أعظم،وعالج الأمر بطريقة تربوية، قائلا: " لا تزر موه "، أي لا تخيفوه،، ثم دعا بالماء فصب عليه[1]، وقد استدل على أهمية تربية الفرد على الرفق، وتعليمه ما يلزمه من أحكام من غير تعنيف ولا إيذاء، إضافة إلى دفع أعظم الضررين باحتمال الضرر الأخف[2].

وقد بينت التربية الإسلامية أنه يرجع في الأمور المتشابهة إلى أهل العلم الشرعي، وليس لأحد أن يفتي فيها إذا لم يحصل المنزلة العلمية التي تؤهله لذلك،وفي ذلك قال الله تعالى:{ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ } [3].

والغلو أنواع فهناك غلو الاعتقاد، وهو مما يتعلق بأصول الشريعة وكلياتها مما لامس العقيدة، بحيث صارت تصدر عنه التصرفات والسلوكيات، وهناك غلو العمل، وهو مما يتعلق بالأمور التفصيلية التي لا تكون من حيث الأصل صادرة عن عقيدة فاسدة[4]، فعندما يكون الغلو في الاعتقاد يكون تشدداً، وعندما يكون في السلوك والعمل فإنه يكون زيادة, وقد ضلت الأمم السابقة من يهود ونصارى من هذا القبيل، وانحرفت بسبب غلوها وتشددها، وفي هذا قال تعالىَ:{ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ } [5].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الرفق، (5 / 2243).

(2) شرح النووي: (3 / 155).

(3) النساء: (83).

(4) انظر: بدع الاعتقاد (95).

(5) النساء: (171).

وقد نهت التربية الإسلامية عن الغلو والتشدد حتى في إطراء أعز الخلق، فهذا النبيε يطلب علم رفعه فوق منزلته عندما قال: " لا تطروني (1) كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله "(2). وقد بين ابن حجر طبيعة العلاقة بين الرسولε والصحابة فقال: " كان بينه وبين أصحابه من الأنس وكمال الود والصفاء ما لا يحتمل زيادة بالإكرام بالقيام"(3).

والتربية الإسلامية تقوم على مبدأ التوازن والاعتدال في جوانب الحياة المتعددة، في النظرية أو التطبيق، وفي القول أو العمل, وفي عالم المثل والواقع، وفي الموازنة بين الروح والجسد، وفي النظرة إلى الدنيا والآخرة, ومصلحة الفرد ومصلحة الجماعة (4)، لذا فهي تدعوا إلى تطبيق الموازنة عمليا في الاعتقاد والعبادة سواء بسواء, ولذلك قال الله تعالى: { وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ } (5).

وقد أنكر النبي ε على النفر الذين جاءوا بيوته يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، وقالوا: وأين نحن من النبي وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فلما جاء الرسول ε فقال: " أنتم قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني أخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني "(6). وقد ذهب ابن حجر

(1) الإطراء هي المبالغة في المدح ومجاوزة الحد فيه (انظر: التوقيف: 72/1).

(2) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم (1273/3).

(3) فتح الباري: (12 / 317).

(4) انظر: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (43 –46).

(5) القصص: (77).

(6) صحيح البخاري: النكاح، باب الترغيب في النكاح، (5 / 1949).

أنه يستفاد من ذلك عدم التشدد في الدين لأن المشدد يمل بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه[1].

والتربية الإسلامية بذلك تدعو إلى مراعاة منهج الاعتدال، الذي يعد من أبرز خصائص هذه التربية، وفي ذلك قيل على لسان بعض الباحثين في التربية الإسلامية عن الاعتدال: "خاصية الاعتدال في التربية الإسلامية تكفل لفطرة الإنسان وطبيعته وكسبه، كما شاء الله تعالى: هداية الإيمان والعقيدة فتزكي روحه، وتفتح الفكر وحريته فتنمي عقله وتزيد معارفه وعلومه، واتزان الوجدان بانفعالاته ومشاعره وأحاسيسه وعواطفه فترقي خلقه"[2].

المبحث الثالث

فتن مقدمات الساعة

إن الإسلام هو آخر الأديان السماوية، وأنه الدين الذي ورث تلك الأديان، ولذلك فقد جاء تشريعا كاملا وشاملا لقول الله تعالى: { ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا }[3].

ومن المعلوم أن الساعة تأتي فجأة، وأن النبي ε، أخبر عن بعض علاماتها، فذكر المقدمات التي تشير إلى قربها، وقد كانت بعثته ε أمارة من أماراتها فقال: " بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين، وقرن بين السبابة والوسطى "[4]. وقد ذكر أن هذا فيه تمثيل لمدى قرب مجيئها، لأنه ليس

(1) فتح الباري (10 / 130).

(2) فلسفة التربية الإسلامية: (446).

(3) المائدة: (3).

(4) صحيح البخاري: كتاب الطلاق باب اللعان، (5 / 2031).

بين الإصبعين أخرى، كما أنه لا يوجد بعده ε نبي، وأن التفاوت بين وبين الساعة كنسبة التفاوت بين الإصبعين تقريباً لا تحديداً(1).

ومن الفتن التي تكون مقدمات للساعة تتابع الشر، واتباع سنن الماضين، وظهور مدعي النبوة، وضياع الأمانة، وقبض العلم وظهور الجهل، وانتشار الفسق والفجور، وانتشار الكذب وعدم التروي عند نقل الأخبار، وفتنة الدجال.

1. تتابع الشر:

صح عن رسول الله ε ما يشير إلى تتابع الشر آخر الزمان، وأن الفتنة تأتي بعد أختها فقال: "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل "(2)، فقد حث في الحديث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن المتراكمة كتراكم ظلام الليل الدامس، ووصفε نوعاً من شدائد تلك الفتن وهو أن الرجل يتقلب في اليوم الواحد أكثر من مرة(3).

وقد أشار كذلك إلى أن الفتن تتوالى على الناس بحيث يبلغ بهم الأمر مبلغا يتمنون فيه الموت من شدة البلاء، فقالε:" لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه" (4)، وقد ذكر أن هذا سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين أو خوف ذهابه لا لضرر ينزل في الجسم(5).

---

(1) شرح النووي: (6 / 127).

(2) صحيح البخاري: الغسل, باب الحث على المبادرة في الأعمال (1/110)

(3) شرح النووي: (2 / 110).

(4) صحيح البخاري: الفتن, باب إذا قال عند قوم شيئاً (6/ 2604).

(5) فتح الباري: (14 / 581).

والقيمة التربوية التي تستشف من هذا النص النبوي، أن المسلم لا يشرع له تمني الموت، إلا عندما يكون في الموت راحة له من الوقوع في الفتن التي يلاقيها ويواجهها في حياته.

وهناك إشارات تدل على أن هذه الشرور تتوالى وتتفاقم، ومنها استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة، فقد ورد أن رسول الله ε قال: " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة"[1]، وقد بين ابن حجر أن ذو السويقتين تثنية سويقة، وهي تصغير ساق أي له ساقان دقيقان، وهو رجل من الحبشة[2].

ووردت نصوص أخرى تبين تخريب الحبشة للبيت الحرام خرابا لا يعمر بعده أبدا، ويستولون على كنوزه، قال ε:" يبايع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تظهر الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنوزه[3]، وقد بين ابن حجر أن هذا الأمر يقع زمنيا بعد أن صارت الكعبة قبلة للمسلمين لأن ذلك محمول على قرب قيام الساعة[4].

2. اتباع سنن الماضين:

إن تقليد المسلمين للأمم السابقة هي إحدى الفتن التي يتعرض لها المسلم، والسبب في ذلك أن الإسلام نسخ الديانات السابقة بعد أن انحرف أصحابها، وقاموا بتحريف كتبهم السماوية، وأنه دين شامل تعرض إلى تربية مختلف جوانب الشخصية في جميع المواقف، وينظم شؤون الحياة المختلفة، وعندما يلجأ بعض المسلمين إلى تقليد الآخرين واتباع مناهجهم وأفكارهم، والتخلق بأخلاقهم، فإن هذا

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الحج, باب جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس، (3 / 579).

(2) فتح الباري: (4 / 257).

(3) صحيح ابن حبان، (15 / 239).

(4) فتح الباري: (4 / 257).

يكون دليلا على الإعجاب، وزهدا بالمنهج الإسلامي الذي قيل فيه: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا } (1).

وينبغي للمسلم أن يكون متميزا عن غيره من الناس في مظهره وسلوكه وأخلاقه وقيمه، لذلك فقد بين ε أن مجرد اتباع المسلمين لغيرهم يعتبر مؤشرا خطيرا،وهو دليل على قرب أوان الساعة كما جاء عن النبي ε:" لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه " قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: " فمن "(2).

وقد اعتبر النووي أن المراد بالتمثيل شدة الموافقة، كما أن تقليد المسلمين لغيرهم دليل على شدة إعجابهم وموافقتهم لهم في المعاصي، وليس الكفر(3).

3 ظهور مدعي النبوة:

يعد ظهور فتن مدعي النبوة من الفتن العظيمة التي تعصف بأمة المسلمين، ويعود السبب في ذلك إلى أن من مقتضيات العقيدة الصحيحة، اليقين بأن الرسول ε هو خاتم الأنبياء، وأن الإسلام هو آخر الرسالات، وأن أدنى اعتقاد بأنه يمكن أن يكون واحد أ من هؤلاء المدعين صحيحا، هو ثلم عظيم أصاب العقيدة، وقد أصاب ركنا من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالرسل، كما أن هذا تكذيب بنبوة محمد ε الذي بين ـ سبحانه ـ أنه آخر النبيين فقال: " مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ "(4).

---

(1) البقرة (143).

(2) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء, باب نزول عيسى، (1274/3).

(3) شرح النووي: (.189/16).

(4) الأحزاب: (40).

وقد حذر النبي ε أمته من الفتن التي تتوالى، فبين لهم أنه سيظهر في الأمة عدد من الدجالين الذين يعلنون أنهم رسل الله، وأن إمكانية نقض هذا الركن واردة عند بعض الناس، وذلك من خلال الإيمان بالكذابين، وهو أمر سيكون بمثابة أمارة من الأمارات التي تظهر قبل قيام الساعة، وفي هذا قال ε: " لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله"[1]، وقد ذكر أنه ليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا لأنهم كثر، وكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن لوثة وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة، وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال[2].

وقد أحصي مجموعة من هؤلاء الكذابين الذين ادعوا النبوة في الماضي، فذكر منهم مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وسجاح وطليحة الأسدي، والمختار الثقفي والحارث الكذاب، وميرزا غلام أحمد القادياني[3].

4. ضياع الأمانة:

لقد ذكر الله تعالى الأمانة في القرآن الكريم، وذلك في موقف تم فيه بيان الطاقة الكبيرة التي يتمتع بها الإنسان فقال: { إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }[4].

وقد ذهب الطبري إلى أن المقصود بالأمانة هي الفرائض والتكليفات التي فرضها الله ـ عز وجل ـ على العباد، وقيل إنها الغسل من الجنابة, وقيل إنها ائتمان المرأة على فرجها[1]، ومهما كان

(1) صحيح البخاري: كتاب المناقب , باب كان ε تنام عينه ولا ينام قلبه(2013/3)

(2) فتح الباري: (7 / 277).

(3) انظر: أشراط الساعة: (114 / 115).

(4) الأحزاب: (72).

معنى الأمانة من المعاني التي ذكرت، فإن إضاعتها يعد بمثابة خطر كبير، وفتنة عظيمة،لما يترتب على ذلك من نتائج.

وقد جعل النبي ε ضياعها قرين الساعة فقال للذي جاء يسأله عن زمن الساعة:"إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" قيل: وكيف إضاعتها ؟ فقال "إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"[2]، والقيمة التربوية التي ينبغي التوصل إليها من هذا النص هي المحافظة على الأمانة، في زمن يلاحظ فيه التساهل في حفظها، ويلاحظ كذلك فيه إسناد الأمور والمهام إلى أعيان وأشخاص ليسوا على درجة من الكفاءة تتناسب وما أسند إليهم من تبعات.

5 قبض العلم وظهور الجهل:

ينظر إلى العلماء في الأمة على أنهم عدتها ورصيدها، وهم الذين يكشفون السبيل أمامها، لذاك فهم للأمة كالروح للجسد، وإذا ما غاب أثرهم فإن هذا الأمر يجعل الجو خاليا للجهلة وأنصاف المتعلمين كي يقوموا بما كانوا يقومون به، وقد بين النبيε أن من الفتن التي تظهر في بعض الأزمان،قبض العلم وانتشار الجهل فقال: "يقبض العلم،ويظهر الجهل والفتن"[3]، وقد وضح النووي أن المقصود بقبض العلم موت حملته وأعلامه، والناس بطبعهم لا يستطيعون الاستغناء في حياتهم عن أمثال هؤلاء، الأمر الذي يجعلهم يتحاكمون إلى الآخرين من الجهلة وأنصاف العلماء والمتفقهين فيوقعونهم في التيه والضلال[4].

---

(1) انظر: جامع البيان (22 /54 – 55).

(2) صحيح البخاري:الرقاق,باب ما يتقى من محقرات الذنوب (8223/5).

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم, باب من أجاب الفتيا (1 / 44).

(4) انظر: شرح النووي: (16 / 223.224).

وقد ذكرت التربية الإسلامية بعض الدلائل والآثار التي تشير إلى رفع العلم وفشو الجهل، ومنها ابتعاد الناس عن دينهم، وندرة الخيرين بينهم،فقال ε:" لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله "(1).

ولأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وفي زمن يقل فيه أهل الخير والصلاح، فقد بين أهل العلم أن الساعة لا تقوم إلا على قوم ذوي باطل ممن لا يأبهون بالمنكر، ولا يزجرون عاصيا، وهذا دليل على حالة التردي والفساد التي يكون قد وصلوا إليها(2).

6. انتشار الفسق والفجور:

ومن الفتن التي ذكر أنها تفشو، كثرة الفجور والفسوق واستسهال الوقوع في المعاصي، ومن هذه المعاصي كبيرة الزنا، التي يدل انتشارها على حالة الفساد الأخلاقي والاجتماعي التي تسود المجتمع لقول الرسول ε:" إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا "(3).

وقد اعتبر هذا الحديث علما من أعلام النبوة، حيث أخبرε عن أمور غيبية وأشار إلى أنها ستقع، وقد وقعت فعلا، و يتمثل جانب الاستدلال هنا أن هذا الأمر يصبح في زمن من الأزمان أمرا منتشرا في أوساط الناس(4).

ومن الفتن التي ستقع في الأمة،فتنة خروج النساء عن الأدب الشرعي وارتداء الملابس الفاضحة التي تثير الشهوة لقوله ε: " صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان,باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا (131/1)

(2) انظر: النهاية في الفتن والملاحم (1 / 186 –187).

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم, باب فضل من علم وعلم (1 / 43).

(4) انظر: البداية والنهاية (13 /213).

يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت[1] المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها،وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا "[2].

وقد اعتبر النووي أن هؤلاء النسوة استحققن ذلك لأنهن يكسين الأجساد، ويضيقن الثياب على تلك الأجساد، حتى تبدو تفاصيل الأجسام منها، أو أنهن يكشفن بعض أجسادهن على ما في ذلك من الفتنة[3].

7. انتشار الكذب وعدم التروي عند نقل الأخبار:

يعد الكذب من الأخلاق الذميمة، وقد اعتبرته التربية الإسلامية من الأسباب التي توصل صاحبها إلى النار، فقالε: "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا "[4]. فقد حذر من الكذب لأنه يوصل إلى الميل عن الحق ودعي إلى التزام الصدق[5]، وقد نقل عن ابن مسعود أن العبد لا يزال يكذب ويحث عن الكذب حتى ينكت في قلبه نكتة سوداء، ويكتب عند الله من أهل الكذب[6].

وإذا كان الكذب بهذا السوء، وعندما يكون انتشاره على درجة واسعة، فإن الأمر يكون نذير شؤم، وقد حذر من انتشاره في المجتمع، وبين أن هذا سبيل من سبل الفتنة، يهدف أصحابها إلى

---

(1) البخت: الإبل (انظر: التوقيف 1/ 117).

(2) صحيح مسلم: كتاب الجنة , باب النار يدخلها الجبارون(4 / 2192).

(3) شرح النووي: (17 / 190. 191).

(4) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة ,باب ذم ذي الوجهين، (1320/4)

(5) انظر :عون المعبود (17 / 18).

(6) انظر: تحفة الأحوذي (96 / 79).

بلبلة الصفوف، وإثارة الاضطراب وسوء الظن،فقد ورد عن الرسولε أن الكذابين سيكثرون في فقال: "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتون من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم "[1].

ومن منهج التربية الإسلامية التروي عند سماع الأخبار وعدم تصديقها، إلا بعد التثبت، فقال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ}[2]، فقد روي أَنَّ النَّبِيَّε بعث الوليد بن عقبة إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ لأجل الصدقة، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ خَرَجُوا إِلَيْهِ، ففزع منهم، وظن بهم شرا، فرجع إليه وقال: قَدْ مَنَعُونِي وَطَرَدُونِي وارتدوا، فَغَضِبَ النَّبِيُّε وَهَمَّ بِغَزْوِهِمْ، فجاء وفدهم منكرا ذلك "[3].

وقد عابت التربية الإسلامية على الذين يسرعون في نشر الأخبار دون توثيق، وعدت هذا الأمر دليلا على قلة العقل لديهم فقال سبحانه وتعالى {: وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ } [4].

وقد اعتبرت التربية الإسلامية هذه الفئة التي تروج للأخبار فئة ساذجة لا هم لها إلا إثارة الأقاويل، ومما قيل حول الآية أن المشهد المرسوم مشهد لجماعة موجودة في المجتمع، وهي لم تعود على الالتزام بالنظام، ولا تدرك الآثار التي تتركها الخلخلة للصف الإسلامي، ولا تعي النتائج التي تترتب على بث الشائعات بين المسلمين، لأن هذه الفئة لم ترق إلى مستوى المسؤولية وأهمية الحدث[5].

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الرواية عن الثقات،باب الرواية عن الضعفاء 13/1.

(2) الحجرات: (6).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم (7 / 345).

(4) النساء: (83).

(5) انظر: في ظلال القرآن (2 / 723).

وقد حذرت التربية الإسلامية الذين لا يتريثون في نقل الأخبار فقال ε: "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع "[1].

ومن المعلوم أن الذي لا يتثبت من والروايات قبل نقلها، فإنه يقع في الخطأ والزلل لا محالة، وقد علل ذلك بأن المرء يسمع –عادة – الصدق والكذب من الكلام، فإذا حدث بكل ما سمع، فإنه لا محالة يكذب ويفتري، ويكون عليه وزر حمل الكذب ونقله[2]. وإذا كان نقل الأخبار يتم بشكل تقليدي في الماضي، وكانت الأخطار الناجمة عنه محدودة، كون الإطار المكاني محدودا، فإن هذا صار واسعا مع انتشار وسائل النقل الفضائي، الأمر الذي جعل التأثير أبلغ.

والتربية الإسلامية تربي الفرد على الكياسة والفطانة، وهاتان الصفتان تقتضيان كتمان بعض ما هو معلوم، وعدم نقله، والسبب في ذلك يعود إلى كون الحديث في بعض القضايا قد يسهم في إثارة الفتن، فقد أخفى أبو هريرة بعض ما كان يعلمه خشية الفتنة حيث يقول:حفظت عنه εوعاءين: أما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم "[3]، فقد حمل العلماء أن المقصود بالوعاء الذي لم يبث هو الأحاديث التي فيها أسماء أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم[4].

8. فتنة الدجال:

إن مجيء الدجال أمر محقق، وهو أحد أشراط الساعة، وهو ثابت بتواتر الأحاديث الصحيحة، ومنها قوله ε: " بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة "[5].

---

(1) صحيح مسلم: كتاب وجوب الرواية عن الثقات, باب تغليظ الكذب على رسول الله(10/1).

(2) انظر :شرح النووي (1 / 69).

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم, باب السمر في العلم (1 / 56).

(4) انظر: فتح الباري (1 / 289).

(5) صحيح مسلم: كتاب الفتن ,باب قصة الجساسة (4 / 2267).

وتعد فتنة الدجال من أعظم الفتن وأخطرها حتى قيام الساعة، وذلك بسبب الخوارق العظيمة التي تكون معه، والتي تبهر العقول، ولذلك فإن جميع الأنبياء عليهم السلام أنذروا أقوامهم ونبهوهم إلى خطره، فقد جاء عن النبي ε محدثا الصحابة: "إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه"(1).

وقد بين ε في سنته الشريفة بعضا من الفتن التي يعطاها، فيفتن بها بعض الناس، فقال: "إن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك. أتشهد أني ربك ؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك "(2).

وتتمثل القيمة التربوية في ذلك على سبيل الفتنة، فقد ورد أنه يعطى ما يختبر فيه صدق المؤمن، فقالε: "ألا أخبركم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذركموه كما انذر به نوح قومه "(3).

وبما أن فتنة الدجال أمر مؤكد الوقوع , لذا فقد كان من منهج التربية الإسلامية في مواجهته الدعاء والاستعاذة بالله منه، فقد ورد أن النبي ε كان كثيرا ما يستعيذ بالله منه فيقول: " اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال"(4).

ومما يقي المسلم من الوقوع في فتنة الدجال حفظ أوائل سورة الكهف أو أواخرها على خلاف، لقول الرسول ε: " من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف(5).

ولقد دعت التربية الإسلامية إلى هجر الفتن والفرار منها، ولأن الدجال من أخطرها فيجب على المسلم الفرار منها حتى ينجو بنفسه، وقد ذكر النبي ε بعض المواطن المحظورة على

(1) صحيح البخاري: كتاب الأدب, باب علامة حب في الله (2284/5)

(2) سنن ابن ماجه: (2 / 1360).

(3) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب خلق آدم (3 / 1215).

(4) صحيح مسلم: كتاب المساجد, باب الذكر بعد الصلاة, (1 / 413).

(5) صحيح مسلم: كتاب الفتن، باب ذكر الدجال (4 / 2252).

الدجال،والتي لا يستطيع الوصول إليها مثل مكة والمدينة فقال: " لا يدخل المدينة رعب الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان "[1].

(1) صحيح البخاري: باب إثم من كاد أهل المدينة (2 / 664).

الفصل الثالث

وسائل التربية في زمان الفتن

إن الفتن تعصف بالفرد، وتهدد وجوده، لذلك فإن التربية الإسلامية توصي بسلوك مجموعة من السبل الكفيلة بالنجاة منها، وتتمثل تلك السبل بالثبات والصبر، واللجوء إلى الله، والعبادة، والالتفاف حول العلماء، واعتزال الفتن، والثقة الدائمة بالله والتربية على التناصح، والتأسي بالأنبياء، والتربية على تحري الحق وضبط الأقوال، وعدم موالاة الكافرين، والتربية على علو الهمة.

الثبات والصبر:

إن الأزمات والمحن التي تواجه الأفراد أو الأمم عواصف تهزها ومحكات تميز بينهم, لذا ينبغي التحلي بالصبر والثبات على العقيدة , وذلك لأنهما من أجل الصفات التي تتمتع بها النفوس, وهما من أهم العوامل التي تعين على الثبات, لذلك فقد حثت التربية الإسلامية على الصبر في أكثر من موطن في كتاب الله وسنة نبيه ε, فقد ربطت بينه وبين الصلاة في قوله تعالى: { وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ }[1]، وقرن بينه وبين المرابطة فقال:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ }[2].

فقد ذكر أن المقصود بالصبر على الجهاد والمرابطة على انتظار الصلاة، وقيل الصبر على الدين والمصابرة والمرابطة على المشركين، وذلك على خلاف بين أهل التأويل[3]، ومهما يكن المقصود من هذه الأمور فإنها تكون مطلوبة في زمن تكثر فيه الفتن.

---

(1) البقرة: (45).

(2) آل عمران: (200).

(3) جامع البيان (4 / 147).

ويلاحظ أن الأنبياء كان لهم النصيب الأكبر من التخلق بالصبر، فقد ثبت موسى عليه السلام أمام فرعون وجنده، فقال تعالى: { فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ }[1].

أما السنة النبوية الشريفة فقد روي عن الرسول ε أنه قال: "و ما أعطي أحد عطاء خيراً و أوسع من الصبر"[2] ولم يقف الرسول ε عند الجانب النظري في بيان فضيلة الصبر، بل إنه ضرب أمثلة عملية في ذلك، فقد روت كتب السنن عن ثباته وصبره عندما طارده الكفار في طريق الهجرة إلى المدينة , ووقفوا على باب الغار ينتظرون, فقال أبو بكر :لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لرآنا, فأجابه الرسول ε بكل ثبات: " ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما"[3].

أما الموقف الثاني فقد وقع عندما اتبعه سراقة بن مالك في الطريق, وقد وعد بالمكافئة إن ألقى القبض عليه , فخاف أبو بكر عليه ε فثبته وقال: " لا تحزن إن الله معنا"[4]. وقد بين النووي في ذلك توكل النبي ε، ومنقبة لأبي بكر، بسبب بذله نفسه ومفارقته أهله وماله في طاعة الله تعالى وملازمة النبي ε [5].

وقد ثبت الصحابة في المواقف التي واجهوها, ومن هذه المواقف يوم اليرموك, حيث بلغ عدد جيش الروم أضعاف عدد جيش المسلمين , فاتخذ خالد بن الوليد بعض التدابير العسكرية

---

(1) الشعراء: (61 – 62).

(2) صحيح البخاري: كتاب الرقاق, باب الصبر عن محارم الله (2375/5)

(3) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة, باب فضائل أبي بكر (1854/4)

(4) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة, مناقب المهاجرين (1336/3)

(5) انظر: شرح النووي (15 / 125).

لمواجهة الموقف من خلال موقف تعبوي غريب على الروم بحيث جعل جنده يثبتون في المعركة[1].

ويروى عن أنس بن مالك أنه عندما شكي إليه ما يلاقي الناس من جور الحجاج، فقال:"اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ε" [2].

أما علماء السلف فقد ضربوا أروع الأمثلة في الصبر والثبات على المبدأ أمام الفتن والمغريات, ومن هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل، الذي ثبت وصبر في فتنة خلق القرآن[3].

وتتمثل القيم التربوية للصبر بالمثوبة التي ينالها بسبب ذلك لقوله تعالى: { إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ}[4]. وقوله ε:" ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه "[5].

وقد ذكر ابن القيم أن المصيبة للمؤمن نعمة فقال: " لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس"[6]، وهو يرى الفتنة مخلصة من الذنوب، كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة"[7].

اللجوء إلى الله:

ينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله عز وجل عند انتشار الفتن، وذلك لتثبيت الإيمان في النفس , وهذا هو منهج التربية الإسلامية كما جاء في القرآن الكريم، فقد طلب من المسلم أن يلوذ بالله

---

(1) انظر: البداية والنهاية (7 / 5).

(2) صحيح البخاري: كتاب الفتن, باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه (9125/6).

(3) انظر: سير أعلام النبلاء (241/11).

(4) الزمر: (10).

(5) صحيح البخاري: كتاب المرضى,ما جاء في كفارة المرض (2137/5).

(6) زاد المعاد: (4 / 192).

(7) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: (2 / 162).

فقال تعالى: { فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ }[1] فقد نقل أن الفرار من الله أي الهرب من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن [2].

والتربية الإسلامية تدعوا إلى اللجوء إلى الله عند اشتداد المحن والمصائب، وقد كان رسول الله ε كثير اللجوء إليه،ففي غزوة بدر لجأ إلى الله عز وجل،حيث كان يمتلك ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا مقابل ألف مقاتل من قريش, فلجأ εإلى ربه يجأر بالدعاء: " اللهم أنجز لي ما وعدتني. اللهم آت ما وعدتني. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " [3].

وقال تعالى في ذلك الموقف: { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ } [4].

وللتدليل على أهمية الالتجاء إلى الله والاستغاثة به بعد الأخذ بالأسباب، فقد روي أنه يوم قتال المسلمين للترك من قبل قتيبة بن مسلم الباهلي، وبعد أن صعب أمرهم على المسلمين، فسأل قتيبة عن محمد بن واسع . الذي كان معروفا بكثرة العبادة والإقبال على الله تعالى فقيل: إنه في مقدمة الجيش، وهو جامح على قوسه يشير بأصبعه نحو السماء، فقال قتيبة: تلك الإصبع أحب إلي من مائة سيف شهير، وشاب طرير [5]، وذلك لأهمية اللجوء إلى الله بعد الأخذ بالأسباب.

(1) الذاريات: (50).
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن (17 / 36).
(3) صحيح مسلم: كتاب الجهاد, باب حكم الفيء (3 / 1384).
(4) الأنفال: (9).
(5) انظر: سير أعلام النبلاء (6 / 121).

ومن ضروب اللجوء إلى الله عند النوازل ذكره واستشعار عظمته، لقوله تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }(1)، فقد ذكر أن في ذلك تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله، وأن يكون دائم اللجوء إليه، ويقبل عليه فارغ البال وواثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال(2).

وقد بين ابن القيم أن الفرد ينبغي أن يلجأ إلى الله عندما يعز الملجأ وينقطع النصير, وقد ذكر أن دخول المرء على الله في ذلك الموقف ينبغي أن يكون دخولا مشعرا بالذلة والحاجة والانكسار(3).

التربية على العبادة:

دعت التربية الإسلامية إلى أن يهرع المسلم إلى الله من خلال منهج العبادة، هذا المنهج الذي يتضمن معنى واسعا فيها بحيث جعله يستغرق الحياة كلها فتكون ميدانا لها، وقد بين علماء السلف أن العبادة في المفهوم الشرعي: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(4).

ولذلك فقد دعت إلى ممارسة العبادة ضمن هذا الإطار الواسع، لأنها تمثل الجانب السلوكي والتطبيق والعملي للإيمان،حيث تتحول الحياة بما فيا من أنشطة إلى ميدان واسع للعبادة(5)، وقد اشترط

(1) الأنفال: (45).

(2) انظر: أنوار التنزيل (3 / 112).

(3) الوابل الصيب: (14).

(4) العبودية: (38-40).

(5) انظر: القرآن الكريم رؤية تربوية (1 / 22-23).

في هذه الأعمال أن تكون مشروعة، لأن المسلم لديه من يقظة الإرادة ما يجعله يعي ما يقوم به من عمل فقال بعض المفكرين : "ساعة العبادة ليست لحظة روح خالصة وإنما جسم وحركة عقل"[1].

ولما كانت العبادة بشكل عام مشروعة، فإن ممارسة الشعائر التعبدية وقت اشتداد الفتن أكثر ندبا، وقد بينت التربية الإسلامية فضلها، فقال ε: " العبادة في الهرج كهجرة إلي"[2].

ومن ضروب الشعائر التعبدية التي شرع أن يهرع المسلم إليها عند اشتداد الفتن شعيرة الصلاة، فقد استيقظ النبي ε ليلة فزعا وهو يقول: "سبحان الله ماذا انزل من الخزائن وماذا انزل من الفتن. من.يوقظ صواحب الحجر يريد به أزواجه حتى يصلين، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة " [3].

ووقوع الفتن ليس أمرا عاديا، بل لا بد من إثارة الانتباه والتهيؤ له من خلال العبادة، ولذلك استحب الإسراع إلى الصلاة عند خشية الفتنة، إضافة إلى التضرع ولاسيما في الجوف الأخير من الليل[4]. وقد وصفت المداومة على ممارسة الشعائر التعبدية بأنها صيغة تدريبية، يتم من خلالها تربية الشخصية على الالتزام بالمنهج الصحيح[5].

وتعود أهمية الصلاة لدورها المهم في حياة الفرد المتمثل بصقل الشخصية من خلال التربية الروحية الموصلة بين العبد وخالقه، إضافة إلى كونها أسلوب تربوي للجسم، وتربي الفرد على النظام والانضباط والطاعة والانقياد[6].

---

(1) منهج التربية الإسلامية: (1 / 24).
(2) صحيح مسلم: كتاب الفرج, باب فضل العبادة في الهرج (4 /2268).
(3) صحيح البخاري:الأدب,باب التكبير والتسبيح عند التعجب(2296/5).
(4) فتح الباري: (1 / 211).
(5) القرآن الكريم رؤية تربوية (343).
(6) معالم في التربية (191).

ومن صور العبادة كذلك الإقبال على قراءة القرآن لما له من قيم تربوية في تثبيت قلب المؤمن، كما ثبت فؤاد الرسول ε من قبل: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ }[1].

وتعتبر قراءة القرآن من الوسائل التي تؤثر في نفس الفرد ويتمثل هذا التأثير بزراعة الإيمان في قلبه، وتزكية النفس من خلال الصلة بالله.

وللنجاة من الوقوع في الفتن فقد دعي إلى الاعتصام بالقران الكريم، والالتفاف حوله تلاوة وتمسكا وتطبيقا لقوله تعالى:{ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ }[2].

وقد أورد أهل التفسير لحبل الله عددا من المعاني منها القران الكريم،[3].

وقد أشار ابن القيم أن مفهوم الاعتصام بالقرآن يتضمن مفهومين هما: اعتصام التوكل والاستعانة والتفويض واللجوء والعياذة، واعتصام الوحي والتحكيم[4]. وتتمثل القيمة التربوية للاعتصام بالكتاب والسنة في اتفاق الكلمة بين المسلمين، الذي تتم به تحقيق المصالح وتدرأ به المفاسد[5].

التفقه في الدين:

ينبغي للمسلم أن يكون متفقها في دينه كي يقي نفسه من الفتن، ويتم ذلك من خلال فهم ومدارسة كتاب الله وسنة النبي ε, وبخاصة عندما يحصل تشويش وسوء فهم في قضية من القضايا،

(1) الفرقان: (32).

(2) آل عمران: (103).

(3) انظر: تفسير البيان: (4 / 159)، والدر المنثور: (2 /284).

(4) انظر: مدارج السالكين: (3 / 323).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن: (4 / 159).

فعندما وقعت الردة، وحصل سوء فهم في مقاتلة المرتدين، سأل عمر أبا بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال الرسول ε: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله " فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه. فقال عمر فوا لله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق(1)، فقد استنبط فهما مفاده أن الزكاة ركن أساسي ولا ينفصل عن ركن الصلاة، وأن الذي يدع واحدا لا يكترث بالثاني.

وأخطر أنواع التشويش هو الذي يحصل في العقيدة, لذلك فينبغي على العلماء الراسخين أن يكشفوا عن الشبهات ويبينوا حكم الإسلام في مسائل العصر لقوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } (2).

والالتفاف حول العلماء الربانيين يسهم في التربية في الثبات على الحق، لأن العلماء يكونون مثلا يحتذى بها، فقد حكى ابن القيم كيف أسهمت رؤية ثبات شيخه ابن تيمية في تثبيت فؤاده فقال:"كنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله عنا، وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة "(3).

كما لا يخفى لما للعلماء من دور بارز في قيادة عقول الناس منذ أقدم العصور، لما يتمتعون به من مكانة في النفوس، وإن غياب هؤلاء العلماء عن الناس عند الحاجة إليهم يجعل الساحة تخلو

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب الاقتداء بسنة النبي (6 / 2657.

(2) النساء: (135).

(3) الوابل الصيب: (70).

لغيرهم من غير الراسخين في العلم، فيلبسوا عليهم دينهم. قالε: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "(1).

ولما كان العلماء على هذه الدرجة من الأهمية،فقد لزم المسلم أن يتربى على القرب منهم، وموالاتهم واستفتائهم في شؤونه.

وللعلماء دور في بارز في توضيح الحكم الشرعي فيما استجد، لأن سوء الفهم له آثار سلبية، وفي التاريخ شاهد على ذلك،فقد أساء الخوارج فهم موقف علي بن أبي طالب بعد انتهاء معركة صفين والنزول على التحكيم، فخرجوا عليه(2).

ولما كان لهذا الفكر الخارجي هذا الخطر فقد بين ε حكمه، فشرع قتل أصحابه بسبب ضررهم على الأمة أيام الفتن فقال: "سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام،يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة"(3).

وقد انحرف هؤلاء في الفهم لأنهم ابتدعوا في الدين ما لم يكن، فقد ذكر شراح الحديث أنهم أبطلوا رجم المحصن، وقطعوا يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض، وكفروا تارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(4).

وللدلالة على أهمية التفقه في الدين وأثره الإيجابي فقد اختلف الناس في قتال التتار، لأنهم ليسوا بغاة على الإمام، فما كان من ابن تيمية إلا أن أفتى بقتالهم من خلال استخدام القياس، لأنهم

---

(1) صحيح البخاري: كتاب العلم, باب عظة الإمام النساء (1 / 50).

(2) انظر: منهاج السنة: (5 / 241).

(3) صحيح مسلم: باب التحريض على قتل الخوارج، (2/ 746).

(4) فتح الباري: (12 / 285).

من جنس الخوارج الذين شقوا عصا الطاعة على علي ومعاوية، وادعوا أنهم أحق بالولاية منهما، فتشجع الناس لقتالهم[1].

اعتزال الفتن:

تدعو التربية الإسلامية إلى التزام الجماعة، أما إذا لم يكن ذلك متيسرا، وخشي الفرد على نفسه الفتنة،فقد شرعت اعتزال تلك الفتنة خشية الوقوع فيها، وقد أشار ε إلى وقوع كثير من الفتن في المستقبل مبينا درجة كل واحد ممن له علاقة بتلك الفتن فقال: " تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو معاذا فليستعذ"[2]. وقد قيل بأن أكثر الناس إثما هو الساعي بالفتنة، ثم من يكون قائما بأسبابها، ثم من يكون مباشرا ومحركا وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من يكون مجتنبا لها وهو اليقظان، ثم الراضي بها وهو النائم، والمراد بالأفضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه في التفصيل المذكور[3].

وقالε محذرا من الوقوع في الفتن وداعيا إلى تجنبها: "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن "[4].

وقد أسهب ابن حجر عند مناقشة قضية العزلة فقال بأن السلف اختلفوا في أصل العزلة فرأى الجمهور أن الاختلاط أولى لما في ذلك من القيام بشعائر الإسلام، وتكثير سواد المسلمين، وزعم البعض أن العزلة أولى لتحقق السلامة، أما النووي ففضل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع في معصية، فإن أشكل عليه، فإن العزلة تكون أولى، وقيل بأن الأمر يختلف باختلاف

(1) انظر: البداية والنهاية: (14 / 24).

(2) صحيح مسلم: كتاب الفتن, باب نزول الفتن (4/ 2212).

(3) فتح الباري (14 / 525).

(4) صحيح البخاري: كتاب الإيمان, باب من الدين الفرار من الفتن (15/1).

الأشخاص، فمنهم من يجب عليه أحد الأمرين، ومنهم من يترجح لديه، فمن كانت له قدرة على إزالة المنكر، فإنه يجب عليه، أما الذي يترجح لديه،فهو من يغلب على ظنه أنه يسلم في نفسه إذا قام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وممن يستوي من يأمن على نفسه،ولكنه يتحقق لديه أنه لا يطاع، وذلك عندما لا تكون فتنة عامة، فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة لأن العقوبة عندما تقع بأصحاب الفتنة فإنها تعم من ليس من أهلها(1)،وقد اعتزل المدينة بعض الصحابة بعد مقتل عثمان بن عفان خشية الوقوع في الفتنة، ومن هؤلاء سلمة بن الأكوع الذي تركها إلى ظاهر المدينة(2).

والفتنة إذا وقعت تكون شديدة الوطأة، وتختلط الأمور فيها، وقد بين الرسول ε ذلك فقال: "بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا،أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا "(3).والمعنى يتضمن الحث على فعل الأعمال الصالحة، قبل الاشتغال عنها بما يحدث من الفتن، وقد دل وصفه εعلى نوع خطير من الفتن بحيث يتقلب المرء هذا التقلب(4).

الثقة واليقين بعون الله:

من الضروري أن يثق المؤمن بنصرة الله له، وإذا كان هذا في الظروف الطبيعية لازما فإنه عند وقوع الفتن ألزم لقوله تعالى: { وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ

---

(1) فتح الباري (14 / 538).

(2) صحيح البخاري: كتاب الفتن , باب التعرب في الفتنة ,(2597/6).

(3) صحيح مسلم: الإيمان , باب الحث على المبادرة بالأعمال (110/1).

(4) شرح النووي (2 / 110).

ٱلَّذِى ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ }[1] .وقد ذكر في شرح الحديث أن هذا الوعد قد حصل وتحقق بالفعل، فإنه ε لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن كلها، وأخذ الجزية ممن حول الجزيرة من الأقوام[2].

وقد أراد النبي ε أن يبشر صحابته بهذا اليقين، ويربيهم على التفاؤل حتى عند اشتداد وطأة الكفار عليهم،فعندما ناشده خباب بن الأرت أن يدعو الله عز وجل لهم،قال أخر الحديث: "والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون "[3].

وينبغي أن يثق المؤمن بنصر الله الذي يكون بعد اختبار, وقد مر ذلك في غزوة الأحزاب فقال الله تعالى:{ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ } [4].

التربية على التناصح:

---

(1) النور: (55).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم (6 / 70).

(3) صحيح البخاري: كتاب المناقب, باب صفة النبيε (1322/3).

(4) البقرة: (214).

النصيحة كلمة جامعة تعني إرادة الخير للمنصوح، وقد حث التربية الإسلامية عليها، فجعلتها هي الدين لقوله ε: " الدين النصيحة " قيل: لمن ؟ قال: " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم "[1].

قال ابن حجر: " وهذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها إنها أحد أرباع الدين "[2]، وقيل أن النصيحة لله تعالى تنصرف إلى الإيمان به وبما يتضمن ذلك من لوازم، وأما النصيحة لكتابه فالإيمان به وتعظيمه والتصديق بما فيه، والنصيحة لرسوله ε: تتضمن التصديق برسالته، والنصيحة لأئمة المسلمين فطاعتهم ومعاونتهم على الحق وتذكيرهم، وترك الخروج عليهم وإن جاروا، والنصيحة لعامة المسلمين فإرشادهم لمصالحهم، وكف الأذى عنهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[3]. وعد ابن عبد البر النصح لأئمة المسلمين من أساسيات الدين[4].

وقد دلت النصوص الشرعية، على أن النصيحة بشكل عام تكون باللين والرفق، والدليل على ذلك أن الله تعالى لما أرسل موسى وهارون إلى فرعون أوصاهما فقال:{ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ }[5].

وبما أن النصيحة مشروعة لإمام المسلمين، فقد رأى العلماء أن تتم دون تشهير أو تحقير، مشافهة أو كتابة،حتى لا تزرع الفتنة بين الحكام ورعيتهم، الأمر الذي يترتب عليه أضرار كبيرة[6]،

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان, باب الين النصيحة, (74/1).
(2) فتح الباري: (1 / 186).
(3) شرح النووي: (2 / 32).
(4) التمهيد (21 / 269).
(5) طه: (43-44).
(6) انظر: الإجابات المهمة في المشاكل الملمة: (19).

وقد اعتبر ابن تيمية أن من حق ولي الأمر أن يدعى له بالاستقامة والهدى والسداد فقال إن من منهج الفضيل بن عياض أنه كان يقول: " لو كانت لي دعوة مستجابة لدعوت بها للسلطان "[1].

وقد ذهب علماء السلف هذا المذهب لأن الإمام غير معصوم، وأن نصيحته واجبة، كما أن تناول عيوبه في المجالس يعد من باب الغيبة المحرمة التي لا تجوز، والتي تعد من الكبائر[2], وذهب ابن النحاس أنه ينبغي اختيار الكلام مع السلطان في الخلوة[3]، وللاستدلال بأن النصيحة للسلطان ينبغي أن تتم سرا ما حصل مع أسامة بن زيد عندما طلب منه أن يدخل على عثمان ليكلمه فأجاب: " أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه"[4].

وقد حذرت التربية الإسلامية من شق عصا الطاعة على الأمير، فقد ورد عن النبي ε "أَلاَ مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ، وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَداً مِنْ طَاعَةٍ. "[5].

وإذا كان استخدام اللين شرطا للنصيحة في الظروف العادية، فإن استخدامه في أوقات الفتن أكثر إلحاحا، كما أن الستر على المسلمين مندوب،وقد حثت عليه السنة النبوية فقال الرسول ε:"ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة"[6].

التأسي بالأنبياء:

(1) مجموع الفتاوى: (391/28).

(2) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (1 /353).

(3) حوار مع عالم: صالح بن فوزان الفوزان (17).

(4) صحيح مسلم: كتاب الإمارة, باب تحريم هدايا العمال(1482/3).

(5) صحيح مسلم: كتاب الإمارة, باب في طاعة الأمراء (1475/3).

(6) صحيح مسلم:الذكر, فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (2074/4).

إن الأنبياء عليهم السلام هم أكثر الناس مواجهة للفتن وثباتا أمامها, ولذلك فإن مما يعين المسلم على مواجهة المسلم للفتن التأسي بهم في ذلك, لقوله تعالى: { وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ }[1].

وفي قصة إبراهيم عليه السلام ورميه في النار عزاء ومواساة للمؤمنين الذين يفتنون في دينهم، وبيان بأن الله تعالى انتصر لنبيه، فقال { قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ }[2].

قال المفسرون: جمعوا له كميات كبيرة من الحطب ليحرقوه بها، حتى إن الطير التي كانت تمر من فوقها كانت تحترق من شدّة وهجها[3].

والقيمة التربوية المستفادة في هذا السياق أن الله سبحانه وتعالى ينصر عبده عندما يثبت, فقد ثبت إبراهيم عليه السلام, فكان توجهه إلى الله, ومما يورد أن آخر كلام كان لإبراهيم قبل أن يقذفوه في النار: حسبي الله ونعم الوكيل[4].

التربية على تحري الحق وضبط الأقوال:

يكثر في زمن الفتن القيل والقال وتناقل الكلام , وأخذه دون تمحيص, حتى أن الأحاديث المكذوبة والمنسوبة إلى النبيε يكثر تداولها وتناقلها على الألسن, ويقبل الناس عليها وخاصة إذا كانت

(1) هود: (120).

(2) الأنبياء: (68 – 69).

(3) انظر: جامع البيان (17 / 33).

(4) انظر: فتح القدير: (3 / 415).

مقاربة للنازلة أو الفتنة، وقد حذر الرسولε من الافتراء على الرسول ε من خلال كذب عليه فقال: " إن كذباً علي ليس ككذب على أحد , من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "[1].

وعندما شرح النووي هذا الحديث , فق حذر من التحديث بالأحاديث المنكرة والتي يشنع على صاحبها وينكر عليه[2].

والمغزى التربوي الذي يستدل عليه في هذا السياق أن النبي ε مشرع عن ربه, فمن يكذب عليه من خلال نسبة كلام لم يقله فكأنما يدخل إلى التشريع ما ليس منه, فاستحق بذلك هذا الوعيد الكبير.

ولما كان يكثر في زمن الفتن والنوازل تتبع الأخبار والرغبة الجامحة في متابعتها, مما يؤدي إلى الغفلة عن القيام بالواجبات الشرعية, والتفريط في أعمال الطاعات.

أما بخصوص الوقوف عند بعض الأخبار, فليس كل ما يعرف يقال, بل لا بد من مراعاة الشخص الناقل لحال المتلقين ومستواهم الفكري, لأن الناس متباينين في مستوياتهم الفكرية والعلمية, فمما ورد في الأثر عن عبد الله بن مسعود:" ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة "[3].

فقد يسمع المتلقون كلاما يشوه عليهم اعتقاداتهم, فقد توقف الرسول εعن فعل بعض الأمور مخافة الفتنة فقال لعائشة:" لولا قومك حديثو عهدهم بكفر لنقضت الكعبة, فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون"[4]. وقد استدل من هذا الحديث أنه إذا تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم[5].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الجنائز, باب ما يكره من النياحة, (434/1).

(2) شرح النووي: (1 / 69).

(3) صحيح مسلم: كتاب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين, باب تغليظ الكذب على رسول الله, (10/1).

(4) صحيح البخاري: كتاب العلم, باب ترك بعض الأخبار (59/1).

(5) شرح النووي: (9 / 75).

ومما يروى عن حذيفة أنه كتم بعض أحاديث الفتن خشية وقوع الفتنة, فقال: "والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله ε أسر إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري "[1].

ومما ورد عن أبي هريرة أنه وقوف عند بعض الأخبار مخافة الفتنة، فقد كتم أحاديث في بني أمية، فقال: حفظت عن رسول الله ε وعائين أما أحدهما فبثثه, وأما الآخر فلو بثثه لقطع هذا البلعوم[2]، وقد قصد أبو هريرة بقوله البلعوم رأسه، وقد حمل العلماء الوعاء الذي تركه أبو هريرة فلم يبثه على الأحاديث التي فيها ذكر أمراء السوء[3].

وقد أفصح أبو هريرة عن هذا الأمر في زمن بني أمية، وذلك بعد أن استقرت الأمور،وحصل الإجماع على اختيار خليفة للمسلمين بعد طول فرقة[4].

التربية على الولاء لله تعالى:

يعرف الولاء بمعنى النصرة والمحبة والإكرام والاحترام[5]، لقوله تعالى: { ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ } [6].

(1) صحيح مسلم: كتاب الفتن, باب نزول الفتن, (2216/4).

(2) صحيح البخاري: كتاب العلم, باب السمر في العلم (1 / 56).

(3) انظر: فتح الباري (1 / 289).

(4) انظر: الضوابط الشرعية من الفتن: (38 – 39).

(5) انظر تيسير العزيز الحميد (422).

(6) البقرة: (257).

وحرصت التربية الإسلامية على أن يكون الولاء لله, لأن منطق الحب يقتضي الرضا بما هو عليه الولي،لذلك نهى سبحانه وتعالى عن موالاة اليهود والنصارى فقال:{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ }(1).

ويستدل على ذلك من قصة حاطب في فتح مكة, عندما أرسل كتابا مع المرأة يتضمن إخبار أهل مكة بعزمه εعلى فتحها، وقد كان ε يريد أن يباغتهم حتى لا يحدث قتال، ولما كشف أمر الكتاب،تابع الصحابة تلك المرأة وأخذوه منها، وعندما سأل رسول الله ε حاطب بن أبي بلتعة:" ما حملك على ما صنعت " قال: والله ما ازددت للإسلام إلا حبا، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله، ولم يكن لي أحد، فأحببت أن أتخذ عند القوم يدا، فصدقه الرسول ε (2).

وقد ذهب ابن حجر إلى أن قبول عذر حاطب عند النبي ε يحتمل أن يكون عائدا إلى معرفة صدقه، أو بسبب مغفرة الله تعالى إلى أهل بدر، أو يحتمل أن يكون بوحي من الله تعالى(3).

أما وقد قبل الرسول ε مقالة حاطب وتعليله لسلوكه، فيرجح أن ذلك كان نتيجة وحي أوحي إليه فيه، أو بسبب اقتناعه بما أبدى من عذر.ويستدل من هذا الموقف أن النبي ε سارع إلى الاستفهام عن قضية الولاء والبراء لدى حاطب، وقد بادر حاطب إلى تأكيدها له، ونفي الشكوك التي ربما تناهت إلى نفس الرسول ε، وذلك من خلال قوله: والله ما ازددت للإسلام إلا حبا.

التربية على علو الهمة:

---

(1) المائدة: (51).

(2) صحيح البخاري: كتاب استتابة المرتدين, باب قتل الخوارج والملحدين, (3 / 1120).

(3) فتح الباري: (14 / 311).

تؤمن التربية الإسلامية بأن المدافعة سنة من سنن الله تعالى في الكون لقوله تعالى:{ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا } [1].

والتربية الإسلامية تحث على أن يكو ن المسلم مضحياً في سبيل عقيدته ,ولذلك فهي تعده لكي يكون ذا همة عالية, ومن الأمثلة الدالة على ذلك أنه عدد الجيش الرومي في غزوة مؤتة كان كبيرا قياسا بعدد جيش المسلمين، وعندما وصلوا وشاهدوا الواقع تشاوروا في طلب المدد من المدينة حيث الرسول ε أو الإقدام , فقام عبد الله بن رواحه وشجعهم بكل همة وتضحية قائلاً: "والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة, وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة, ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة" [2].

وقد ثبت الجيش الإسلامي في هذه المعركة، ولم تثر الفتنة بين أفراده، بل سجل موقفا عسكريا مع أقوى دولة كانت موجودة، مع العلم أنه لا يوجد وجه مقارنة بين أعداد الجيشين، وذلك بسبب علو الهمة التي تربى عليها المسلمون.

وقد حصل الشيء نفسه في معركة اليرموك، حيث وقف قائد الجيش خالد بن الوليد أمام جيشه يخطب فيهم ويشجعهم، ويحثهم على القتال رافعاً من هممهم قائلا ً: " إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي, أخلصوا جهادكم , وأريدوا الله بعملكم , فإن هذا يوم له ما بعده" [3].

---

(1) الحج: (40).

(2) البداية والنهاية: (4 / 243).

(3) تاريخ الأمم والملوك: (2 / 335).

الفصل الرابع

الآثار التربوية للفتن

هناك مجموعة من الآثار التربوية التي تترتب على وقوع الفتن، تتمثل بالتمحيص للمؤمنين والتربية على التوبة وغفران الذنوب والخطايا والتربية على الدعاء، والآثار الاجتماعية والنفسية والعقلية والاقتصادية والجسمية.

تمحيص المؤمنين:

إن التربية الإسلامية تربي الفرد على مواجهة الفتن عند وقوعها، لذا فإن وقوع الفتنة ينبغي ألا يفل من عزيمته، بل لابد أن توقظ فيه الحس الإيماني فتربيه على التمسك بإيمانه والتشبث به, ولا يتم ذلك للمؤمن إلا بتوفيق من الله تعالى من خلال التربية السليمة، أما المنافق فهو الذي ينكشف على حقيقته وتبين الفتنة ضعف إيمانه , ويتضح وينكشف تدليسه،فقد تكفلت الفتنة بإظهار الفرد على حقيقته لقوله تعالىَ:{ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ }[1]، فقد ذكر أن الآيتين الكريمتين تتحدثان عن فريق من الناس خوت عزائمهم بحيث عجزوا عن تحمل تبعات الإيمان[2].

وقد ذكر أن سنة الله اقتضت تربية المؤمنين من خلال تعريضهم للفتن، وأن هذه السنة ربتهم على أن الإيمان حمل ثقيل، ولا يقوى على تحمل تبعاته إلا أصحاب النفوس الكبيرة[3].

---

(1) العنكبوت: (2 – 3).

(2) صفوة التفاسير: (2 / 450).

(3) انظر: في ظلال القرآن (5 / 2720).

وقد اقتضت سنة الله تعالى أن تمتحن المؤمنين لتربيهم على تحمل عبء الدعوة إليه، فقال: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ}(1)، فقد أكدت الآية الكريمة على أن الفتنة تكشف عما هو مخبوء في خفايا النفوس(2).

وبسبب هذا التلون في المواقف الحياتية فقد تفنن العرب في تشبيه الفتنة، فشبهوها مرة بالرقطاء وهي الأفعى لأنها تلبس أكثر من ثوب(3)، وشبهوها مرة أخرى بالصماء والعمياء، التي لا سبيل إلى تسكينها، والأصم من لا يسمع استغاثة المستغيث، أما الحية الصماء فهي التي لا تقبل الرقى(4).

وقد بين الطبري أن الفتنة تكشف الثابتين، فيميزون عن أهل الشكّ والنفاق، والصادق من الكاذب(5).

ومن القيم التربوية التي تستفاد في هذا السياق أن الفتنة تعمل على تمحيص الصف وتنقيته من مدعي الإيمان، وتربية الأفراد على قيم الاحتمال والصبر،وقد جاء عن ابن القيم: "فليس لمن فتن بفتنه دواء مثل الصبر، فإن صبر كانت الفتنة ممحصة له ومخلصة من الذنوب كما يخلص الكير خبث الذهب"(6).

---

(1) محمد (31).

(2) في ظلال القرآن (6 / 3298).

(3) انظر: لسان العرب (7 / 304).

(4) انظر: المرجع السابق (12 / 343).

(5) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن (26 / 38).

(6) انظر: إغاثة اللهفان (2 / 162).

التربية على التوبة:

تلقي التربية الإسلامية في روع الفرد المسلم أن الله عز وجل لا ينزل العقوبة على عباده إلا بذنب، وأنه لا يمكن رفعها إلا بتوبة, لقوله تعالى:{ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ }(1).

فقد عاقب الله عز وجل المسلمين في غزوة أحد بسبب مخالفتهم أوامر الرسول ε، فأراد أن يبين لهم الأهمية الكبيرة للالتزام بأوامر القائد وعدم مخالفتها فقال: { حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ }(2). فقد وعدهم الله – سبحانه وتعالى – بالنصر حتى إذا عصوا أمره εفتركوا مواقعهم من أجل الغنيمة، منعوا النصر(3).

إن الفتنة تربي الفرد على الرجوع إلى الله, لذا حثت التربية الإسلامية على الاسترجاع عند المصيبة لقوله تعالى: {ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ }(4)، وقد

(1) الأنفال: (53).
(2) آل عمران: (152).
(3) انظر: تفسير الجلالين (92).
(4) البقرة: (156).

ذكر أن المؤمن إذا حمد الله واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال: الصلاة من الله تعالى والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى[1].

غفران الذنوب:

إن من شأن الحياة أن يقع فيها الفرد في الفتن , ولكن التربية الإسلامية تدعو الفرد إلى استثمارها من خلال الصبر واحتسابها عند الله تعالى, مما يؤدي إلى مغفرة الذنوب, لقوله تعالى:{ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ }[2]. فقد بين الله– سبحانه وتعالى – للمتخلفين في غزوة تبوك أن كل شيء من العطش والتعب والمجاعة يحسب في ميزان أعمال المؤمن[3].

وقد بينت السنة النبوية ذلك في قول الرسولε: "ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن،حتى الهم يهمه إلا كفر الله به من سيئاته "[4]، وقد ذكر أن الهم ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به، والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل، والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده[5].

والصبر عند وقوع الفتنة فضيلة، لقوله تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ

(1) انظر: جامع البيان (2 / 26).

(2) التوبة: (120).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم (4 / 205).

(4) صحيح مسلم: (4 / 1992).

(5) انظر: فتح الباري (11 / 239).

وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ } [1]، وفي ذلك يقول أهل التفسير: " هذا إخبار من الله تعالى أتباع رسوله اللهε أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه "[2].

وقد بين ابن تيمية أن المؤمن إذا فتن في إيمانه وصبر فإنه يكون على طريق الأنبياء والمرسلين، وهو مأجور كما يؤجر المجاهد على ما يلحقه في جهاده من أذى[3].

كما أن في الفتن فوائد خفية تكون في تقدير الله تعالى، ولكن الفرد يجهلها –لقلة علمه, وفي هذا يقول تعالى: { فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا } [4]، فقد فسر ذلك بألا يكره القتال، فلعل هذا المكروه يتضمن صنوف الخير[5].

التربية على الدعاء:

يعد الدعاء ركنا مهما من أركان العبادة، وهو صفة من صفات المؤمنين، لذلك فعلى المسلم أن يتربى على التزام هذا المنهج في جميع أحواله، ومن طبع الإنسان المسارعة إلى الله بالدعاء عندما يحس بالضيق لقوله تعالى: { وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ } [6]، فقد بينت الآية

---

(1) البقرة (155).
(2) جامع البيان (2 / 25).
(3) أمراض القلوب وشفاؤها (20، 21).
(4) النساء: (19).
(5) انظر: جامع البيان (2 / 200).
(6) يونس: (12).

الكريمة نوعا من الإيمان المزيف الذي يتصف به بعض الناس،حيث يظهر إبان الفتن والمحن، ولا يلبث أن يتلاشى ويزول مع انجلاء الفتنة وزوال المصيبة[1].

والتربية الإسلامية تربي الفرد على التوجه إلى الله في جميع أحواله من خلال التربية على أدب الدعاء، ففي القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من الأدعية قال تعالى: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً } [2].

أما في السنة النبوية الشريفة، فقد ورد عن النبي ε التزامه منهج الدعاء، فقد جاء أن النبي ε كان يستعيذ بالله في دعائه من جملة من الأشياء، مثل: " اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم"[3].

وتتمثل القيمة التربوية للدعاء في زمن الفتن أنه يجعل الفرد يحس بأنه بحاجة ماسة إلى الله، ويبين ضعفه وقلة حيلته إزاء ذلك، فيلجأ إليه ويطلب تثبيته وعفوه.

وبما أن للدعاء هذا القدر من الأهمية لذلك فإن التخلق به والتوجه إلى الله تعالى به دليل على تربية النفس تربية طيبة، ومن الآثار التربوية التي تترتب على طبيعة من يسلك مسلك الدعاء، كونه ثمرة المعرفة الحقيقية بالله تعالى , والشعور العميق بالعبودية له، والحاجة الماسة إليه، وضمان للنفس من الطغيان[4].

كما أن الدعاء بما يتضمنه من شحنات روحية عالية يعمل على تربية الفرد على الصلة الدائمة بالله من خلال الرابط الروحي الذي يربطه به، وهذا منهج التربية الإسلامية في تربية الجانب الروحي

---

(1) انظر: تفسير البيضاوي (3 / 133).

(2) آل عمران: (8).

(3) صحيح البخاري: كتاب صفة الصلاة, باب التشهد, (286/1).

(4) منهج القرآن في التربية (222- 225).

من خلال الدعاء، ولذلك فقد قيل : " طريقة الإسلام في تربية الروح هي أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور"(1).

الآثار الاجتماعية:

تترك الفتنة عندما تقع كثيرا من الآثار الاجتماعية في السلوك والأخلاق، فمن الفتن التي تقع فتنة النساء المتمثلة بإغراء المرأة بخلع حجابها وخروجها سافرة، فضلاً عن عملية تجريدها من حيائها الفطري الذي أراده الله تعالى لها، ومن تلك الآثار الحتمية التي تتركها تلك العملية فتنة انتشار الفسق والفجور والإسهام في انهيار الأخلاق، إضافة إلى ما يرافق ذلك من الأمراض الصحية، وهو جزاء لمن انحرف عن منهج الله لقوله ع: " لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا "(2).

وعندما تكون الفتنة عن طريق الجاه، فقد يتخيل الفرد نفسه جبارا يتحكم برقاب الناس ومصائرهم، فيتسلط عليهم إشباعا لشهوة السيطرة والإعجاب بالذات فيظلمهم، وقد يصل التسلط أبعد من ذلك، وقد نهت التربية الإسلامية عن إيقاع المشقة على المسلمين وفي ذلك قال ع: " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه"(3).

وقد بين أهل العلم أن نشوء الاضطهاد ناشئ من تزكية صاحب الشأن نفسه حتى أصبح من النزاهة بحيث لا يمكن للخطأ أن يصل إليه، لذلك فإنه عندما لا يعجبه بعض الآراء فإنه يوقع التضييق والأذى على من دونه من أهل الرأي والفكر ممن خلفوه(4).

---

(1) منهج التربية الإسلامية (42).

(2) سنن ابن ماجه (2/ 1332).

(3) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (3 / 1458).

(4) انظر: المجتمع الإنساني في ظل الإسلام (277).

وفي حالة الافتتان بالزوجة فإنه قد يترتب على إرضائه لها وقوع الكثير من الآثار الاجتماعية الخطيرة مثل التهاون في بعض الالتزامات الشرعية، إضافة إلى عقوق الوالدين والتحلل من صلة الأرحام مما يترتب عليه فساد الدين والتقطيع للأواصر والعلاقات الاجتماعية بين الأقارب.

وعندما تكون الفتنة من خلال ضياع خلق الأمانة، فإنه يترتب عليها بعض الآثار الاجتماعية المتمثلة بأكل أموال الناس بالباطل، وكثرة مظاهر الجرأة على حدود الله لتضييع الحقوق على أصحابها من خلال شهادة الزور، إضافة إلى التعامل بالرشوة التي تجعل الفرد يحصل على ما ليس له بحق، مما يترتب عليه مظالم اجتماعية كثيرة، بحيث استحق من يفعل ذلك الطرد من رحمة الله لقوله ε في هذا الخصوص: "لعن الله الراشي والمرتشي"[1].

وإذا كانت الفتنة تقع للفرد من خلال الإعجاب بالآخرين وتقليدهم في لباسهم وأخلاقهم ومناشط حياتهم المختلفة، فإن هذا ينجم عن فقدان الثقة بالذات والضياع للهوية، ولذلك فإنه يحكم على المقلد بذات المعيار الذي حكم به عليهم، فقد قال ε: " من تشبه بقوم فهو منهم"[2].

وعند عدم التروي من مصدر الخبر بسبب حمل الأخبار التي لم يتبين صحتها في زمن كثرت فيه وسائل الاتصال، فإنه ينتج عن ذلك تضييع الأوقات بسبب الجري وراء الشائعات وتناقلها، مع أن الزمن بالنسبة للمسلم يعتبر نعمة مهمة يسأل عنها يوم القيامة، لذا فمن الواجب له التروي عند سماع الأخبار خشية الوقوع في الندم لقوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ }[3].

(1) سنن الترمذي (3 /623)، باب ما جاء في الراشي والمرتشي.

(2) مسند أحمد (2 / 50).

(3) الحجرات:(6).

ومن الآثار السلبية التي تنجم عن فتنة نشر الشائعات، وعدم التحقق من الأخبار اتهام البريء واختلاق الأكاذيب، وهذه الصفة تعد من أكثر الصفات الخلقية سوءا، وكان أول من اكتوى بنارها مبكرا بيت النبوة الكريم، حيث اتهمت أم المؤمنين عائشة في شرفها، وقد وصف هذا السلوك بأبشع الصفات وهو البهتان فقال: { وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ } [1].

كما أن التربية الإسلامية نهت عن أخذ الكلام على إطلاقه دون تحقيق، وذلك من خلال إلغاء العقول، وتصديق قول كل دعي، متخذين من سوء الظن ذريعة كي تسند من خلالها التهم إلى الآخرين لقوله ε في هذا المجال: " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث "[2].

والأمر الثاني الذي ينجم عن فتنة نشر الشائعات بين المسلمين هو إثارة الذعر بينهم لأنها وسيلة مهمة من الوسائل العسكرية التي استخدمتها الجيوش، وعند استخدامها بمهارة وحذق – خاصة في أيام الفتن – فإنها تكون كفيلة بالتأثير على مجريات الأحداث بما يريده المروج، إضافة إلى انعدام الثقة وزعزعتها بين الناقل والمنقول له، لأن القصد منها التأثير على الروح المعنوية[3].

الآثار النفسية:

تشمل جوانب التأثير للفتنة الجوانب النفسية للشخصية، فاستمراء الجاه يورث التعالي والإعجاب بالنفس، وهو ما نهت عنها التربية الإسلامية في القرآن الكريم لقوله تعالى{ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ

---

(1) النور: (15،16).

(2) صحيح البخاري (5 / 1976).

(3) الحرب النفسية: (1 / 9).

طُولاًٱلۡجِبَالَ }(1). فقـد قيـل أن المقصـود مـن ذلـك هـو النهـي عـن الكبـر، لأنـه مـن الصفات المقيتة(2).

أما في السنة النبوية الشريفة فقد بين النبي ε مصير رجل ممن مضى بقوله: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ إذ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "(3).

ومن النماذج الطيبة في التواضع ما روي عن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كان إذا ما أشيد به وحمدت بعض مسالكه بحضوره يقول: " والله إني إلى الآن أجدِّد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعدُ إسلامًا جيدًا "(4).

كما أن الغلو والابتعاد عن منطق العدل يهيئان للشخص أنه هو الوحيد الذي يمتلك الحقيقة، لذلك فإنه ينجم عن ذلك الخلل في الحكم على الآخرين الذي قد يصل في بعض درجاته حد التكفير، وإذا ما كان هذا الحكم غير صحيح، فإن الأمر قد يوصل إلى الهلاك، لقوله ε: " إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما "(5).

ومن الآثار النفسية المشينة التي تنتج عن حب التقليد والجري وراء الآخرين إذا كان هذا الحب تقليدا للجنس الآخر، وذلك من خلال شيوع مظاهر التمرد على الفطرة التي خلقه الله ـ سبحانه وتعالى ـ بمقتضاها، حيث تتبع بعض مظاهر الخنوثة من قبل بعض أبناء المسلمين من خلال تقليد النساء في مظاهر الحياة لديهن في اللباس فيتم لبس الحرير والتختم بالذهب، وكذلك تقليد النساء للرجال في المظهر والزي إضافة إلى بعض مظاهر الخشونة، فإن التربية الإسلامية ترى أن في كلا الأمرين ارتكاسة

---

(1) الإسراء: (37).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم (5/ 69).

(3) صحيح البخاري: (5 / 2182).

(4) مدارج السالكين (1 / 524).

(5) صحيح البخاري: كتاب الأدب باب الصبر على الأذى (5 / 2263).

في الخلق، وتمرد على الطبع ولذلك فقد استحق الذين يسلكون هذا المسلك اللعن، فقد ورد عن النبي ε: أنه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال[1].

ومن الآثار النفسية التي تبدو على الشخصية من خلال الافتتان بنعمة المال استخدامه فيما حرم تعالى من أشكال انحرافية تتمثل بالإدمان على المخدرات، لذا ينبغي على المسلم التحلي بالشكر على النعمة حتى تحفظ، ولا يتسنى ذاك إلا للنفوس الصافية،فقد ورد عن الصحابة أنهم عندما فتحت عليهم الدنيا توجسوا من عدم الصبر عليها فقال بعضهم: "ابتلينا مع رسول الله εبالضراء فصبرنا، ثم ابتلينا بفتنة السراء بعده فلم نصبر"[2].

أما عن الآثار الاجتماعية الناجمة عن تعاطي الشباب للمخدرات والتي من أسبابها الرفاهة، فقد صنفت إحدى الدراسات العلمية النتائج المترتبة على تعاطيها إلى النتائج والأضرار الشخصية على الشباب والمتمثلة بالسلبية، والإهمال للواجبات والاكتئاب والعزلة عن وتأنيب الضمير، أما الآثار الاجتماعية التي تترتب عليها فتتمثل بارتكاب السلوك الانحرافي، والتأخر الدراسي، والهروب من المنزل، والشجار مع الأهل والزملاء، ومزاملة رفاق السوء، ومضايقة سكان الحي[3].

الآثار العقلية:

تتمثل الآثار العقلية للفتن من خلال فتنة المال، فقد يكون امتلاك الثروات الكبيرة سببا في زهد بعض الناس بالعلم والانصراف عنه، مع أن الله –عز وجل – جعل طلب العلم فضيلة عظيمة،

---

(1) المرجع السابق: كتاب اللباس، باب الخاتم للنساء (5 / 2207).

(2) الترمذي كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة الحوض (642/4).

(3) الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات ص 180.

وجعل العلماء في منزلة دونها غيرهم، فقال : { قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ } [1].

كما أن كثيرا من الناس يقعون في المعصية من خلال القيام بالسلوكيات الخاطئة مثل شرب الخمر التي تذهب العقل، وقد عد الله – سبحانه وتعالى – الوقوع في المعاصي نوعا من الطغيان، وأن هناك ارتباطا وصلة بين الغنى والانحراف، لأن الوفرة التي يتمتع بها الفرد كفيلة بإيجاد البيئة المناسبة للانحراف لقوله تعالى: { كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ } [2].

ومن الآثار العقلية التي تنجم عن الفتنة الابتداع في الدين، حيث توصل بعض الأعمال العقلية نفوس أصحابها إلى تأويلات خاطئة لبعض النصوص، والابتداع أمر يخالف الكتاب والسنة والإجماع، ولذلك فقد جاء عن السلف ذم الابتداع، فقد ورد عن سفيان الثوري: " الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة "[3].

ومما ينجم عن الفتنة المتمثلة بالبدعة إلقاء العداوة والبغضاء، وقد اقترن ذكر البدعة لدى السلف بالفرقة، ومن أولئك شيخ الإسلام ابن تيمية فبين أن الفرقة مقرونة بالعذاب، أما السنة فهي مقرونة بالجماعة، والجماعة فيها رحمة وسعادة[4].

---

(1) الزمر (9).

(2) العلق (6).

(3) انظر: اعتقاد أهل السنة (1 / 88).

(4) انظر: مجموعة الفتاوى (1 / 17).

كما أن من نتائج الفتنة الناتجة عن البدعة أنها تورث أهلها الخزي في الدنيا، والسخط في الآخرة، فقد تأول ابن عباس قوله تعالى:{ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ } [1] : "تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة" [2].

ولأن الابتداع في الدين على هذه الدرجة من الخطورة فقد نظر إليه على أنه أصل كل بلاء، لأن المسلمين ظلوا أمة متوحدة، وعقيدة واحدة زمن الرسول ε وخلافة أبي بكر وعمر حتى قتل عثمان، فبدأت حينها الفتنة بين المسلمين، ثم توالت الفتن في الانتشار، وبدأت الفرق المنشقة على جماعة المسلمين بما تحمله من البدع في الانشقاق عن جماعة المسلمين.

ومن الآثار العقلية للفتنة الخلاف الذي يفضي إلى الافتراق، وقد ورد تأكيد وقوع ذلك الأخبار في كل من الكتاب والسنة، أما من الكتاب ففي قول الله تعالى: { وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله } [3].

وأما من السنة فمن خلال قوله ε : "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة "[4]، ويكون هذا الافتراق ناجما عن اتباع الهوى، فقد نشأت كثير من الفرق والطوائف التي انحرفت في فهمها لأن أصحابها قدّموا أهواءهم واستدلالاتهم على الشرع، ثم راحوا بعد ذلك يحاولُون جاهدين البحث عن بعض النصوص التي توافق أهواءهم، ولما لم يجدوا بغيتهم، فقد حرفوا بعض النصوص والأدلة حتى توافق ما هم عليه، وكان منبت الأمر أنهم اعتمدوا على آرائهم في تقرير ما هم عليه، ثم جعلوا النص الشرعي مصدرًا ثانويًا،، ولذلك نظرت التربية الإسلامية إلى أن اتباع الهوى أصل الانحراف الذي يوجب غضب الله سبحانه

---

(1) آل عمران: (106).

(2) تفسير ابن كثير (2 / 78).

(3) الأنعام: (153).

(4) صحيح ابن حبان (14 / 140).

وتعالى فقال الله تعالى في هذا السياق: { يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ } [1].

الآثار الاقتصادية:

يعد الجانب الاقتصادي من الجوانب المهمة في الحياة، وهو من الجوانب التي تشملها الفتنة، وتبدو تلك الآثار في مجال الأنظمة الاقتصادية المستوردة من الخارج، وما انتشار المصارف الربوية في البلدان الإسلامية إلا معلما بارزا من آثار تلك الفتنة، ويتمخض عنها تكدس الأموال – عن طريق الربا –في يد فئة من الناس على حساب الآخرين بطريقة غير شرعية.

ومما يتعلق بالفتنة جمع المال واستثماره، فجمعه ينبغي أن يتم بالطرق الشرعية، وذلك من خلال الابتعاد عن الطرق المحرمة بصورها المتعددة، لأن كل ذلك من ضروب الفتنة، إضافة إلى ما تتم من عمليات استثمار له قائمة على الغش والتدليس، كما أن إنفاقه ينبغي أن يتم بالصورة الشرعية، لأن الله عز وجل تعهد أنه سوف يسأل كل فرد عما اقترفته يداه كما نصت على ذلك السنة النبوية الشريفة في قوله ع: " لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه "[2].فقد ذكر أن الإنسان مسؤول عما اكتسبه من المال، سواء أكان هذا المال حراما أم حلالا ؟ والكيفية التي تتم فيها عملية إنفاقه[3].

ومن الآثار التي تتركها الفتنة في الجانب الاقتصادي التأثير على الجانب القيمي لدى الفرد، وذلك فيما يتعلق بالاتجاهات والقيم، حيث يطلب من المسلم أن يكون إنفاقه ضمن ضابط

---

(1) ص: (26).

(2) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب في القيامة (4/ 612).

(3) تحفة الأحوذي: (7 / 123).

صحيح تحكمه المعايير الشرعية، ولكن قد تغير بعض أنماط السلوك لديه فينحرف عن حد الاعتدال، فيتجاوزه ويصبح مبذرا في إنفاقه، فيقع في المحذور الذي نهت عنه التربية الإسلامية، فقد نهت التربية الإسلامية عن الإسراف في قول الله سبحانه وتعالى: { وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا } [1].

ومما يتعلق بالآثار الاقتصادية التي توصل الفرد إلى درجة الإفلاس، ما يأتي من قبيل عدم مراعاته الواقعية في منهجه، فقد جعل الله عز وجل الناس متفاوتين، وهذا القانون ينسحب على الجميع، وعندما يخرج الإنسان عن حدود الطاقة اللذين أعطاهما له سبحانه، فإنه يتمرد على وسعه، الأمر الذي قد يوصله إلى حد الاستدانة من الآخرين مما يكلفه الكثير من المعاناة والاضطراب، مع أن التربية الإسلامية لم تلزمه بذلك، بل راعت ظروفه فرفعت الحرج عنه، ولم تكلفه عبئا فوق طاقته، وهذا هو منطوق قوله تعالى: { لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [2].

ومن الآثار التي تتركها الفتنة في الجانب الاقتصادي الآثار المروعة التي تتركها عمليات التدمير والتفجير للمنشآت والمقدرات التي تتعرض لها بعض الأجزاء من بلاد المسلمين الناجمة عن بعض سلوكيات الغلو والتطرف التي تقود أصحاب هذا الفكر إلى التكفير للآخرين، الأمر الذي يوصلهم إلى حالة من الإحباط الذي يدفعهم إلى استخدام العنف.

الآثار الجسمية:

دعت التربية الإسلامية الفرد إلى مراعاة منهج الاعتدال والتوازن في التعامل مع القضايا التي تواجهه في، وانطلاقا من هذا المبدأ التربوي الثابت فقد راعت ذلك في التعامل مع قضية الطعام

---

(1) الإسراء (26 –27).

(2) البقرة (286).

والشراب، فدعت إلى أن يأخذ الفرد حقه منه على ضوء هذا المنهج الرباني فقال تعالى: { يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ } [1].

ولكن عندما يخالف هذا المنهج ويقع التجاوز فيه،فإنه تحدث بعض الفتن التي يترتب عليها مجموعة من الآثار المتعلقة بالجسم، وتتمثل هذه الآثار بأن الزيادة في السعة وامتلاك الثروة هو قرين الإسراف وتجوز الحد، ويتم ذلك من خلال الإفراط في تناول ألوان الطعام والشراب.

والتنعم بمثل هذه الأمور للمسلم أمر مشروع في ضوء الحلال، وقد تمثلت هذه المشروعية في قوله تعالى: { قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ } [2].

وقد راعت التربية الإسلامية حاجة الجسم إلى الطاقة الحيوية اللازمة وما يقتضي ذلك من طعام وشراب متوازن يكفل له حقه من المتاع الحسي المكتسب من وجه حلال، والذي يستطيع الفرد من خلاله القيام بنشاطاته الحيوية[3].

كما يجعل الأمر يصل إلى درجة التخمة المذمومة، وهي درجة غير محمودة صحيا لما يرافقها من أمراض تتعلق بالسمنة المفرطة، إذ إن الاعتدال في تناول الطعام والشراب أمر مطلوب من أجل المحافظة على صحة سليمة، وهذه الدرجة هي التي دعت إليها التربية الإسلامية في مجال التربية الصحية، لقولهε: "ما ملاء آدمي شرا من بطن، حسبك يا بن آدم لقيمات يقمن صلبك، فإن كان ولا بد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس"[4].

---

(1) الأعراف (31).

(2) الأعراف (32).

(3) انظر: منهج التربية الإسلامية (1 / 105).

(4) صحيح ابن حبان: كتاب الأطعمة، ذكر وصف أكل للمسلمين(41/12)

وقد قيل أن البطن جعل بمثابة الوعاء الذي يتخذ ظروفاً لحوائج البيت، ثم جعل من أكثر هذه الأوعية شرا، ويمثل امتلاؤه نذير سوء حيث يفضي إلى الفساد في أمور الدين والدنيا، حيث أشار إلى أن غاية ما اختير في مجال الأكل أن يبقي من حيز البطن بمقدار الثلث، وذلك حتى يتمكن من التنفس، وحتى يحصل له نوع من الصفاء والرقة(1).

ومما يلاحظ في هذا المجال أن التربية الإسلامية لا تريد من الفرد الامتناع عن الرغبات الإنسانية المشروعة، لأنها ضرورية لاستمرار حياته الطبيعية, ولكنها تريد ضبط تلك الرغبات(2).

ومما له علاقة بالفتنة في هذا المجال قلة الحركة الناجمة عن الالتزام بتطبيق بعض جوانب المنظومة الثقافية والمتمثلة بالترفع عن بذل المجهود، مما ينتج عنه آثار صحية سلبية على الجسم منها تضخم المواد الزائدة نتيجة عدم حرق السعرات الحرارية، علما بأنه ورد عنه ع أنه كان يقوم ببعض الأعمال اليومية في حياته العادية دون أن يجد حرجا، فقد ورد عن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها أنه ع كان يخصف نعله ويخيط ثوبه ويرقع دلوه(3).

---

(1) انظر: تحفة الأحوذي (7 / 81).

(2) منهج التربية الإسلامية (1 /111- 113).

(3) صحيح ابن حبان (12 / 490).

النتائج والتوصيات

يرى الباحث في نهاية هذا الموضوع، أن يقوم بإبراز ما توصل إليه في بحثه من أفكار ونتائج، وذلك من خلال إيجازها في فقرات محددة، ونقاط بارزة كما يلي:

النتائج:

- هناك أكثر من نوع من أنواع الفتن، فمنها الفتن في الخير، ومنها الفتن في الشر، ومنها الفتن التي لها علاقة بآخر الزمان, وقد وردت في كتب العقائد تحت اسم أشراط الساعة
- بما أن الفتنة حالة تعتري الفرد بسبب موقف معين, وتجعله يفقد توازنه، ويترك ما هو عليه من مبدأ إما ضعفاً أو خوفاً أو حباً أو إكراهاً، لذا فإن الفتن التي يتعرض لها الفرد تكون مضلة, ولذلك فقد يسقط فيها كثير من الناس.
- الفتنة سنة لله ماضية في الناس, لذا فالتربية الإسلامية تجعل المسلم متوجساً، ويراقب الله ويبتغي مرضاته في الخير والشر, ولكن العاصي يجزع في الشر, ويطغى في الخير، فيكون له الخير استدراجا.
- من الفتن التي ابتليت بها الأمة الإسلامية فتنة الغلو والتكفير والخروج على إمامهم، ويعود السبب في ذلك إلى الخلط في فهم النصوص الشرعية، وتطبيقها في غير مكانها.
- للتربية الإسلامية دور أساسي في مواجهة الفتن،لذا فهي تدعو إلى التزام مجموعة من الوسائل التربوية الكفيلة بمواجهتها, وتتمثل الوسائل بالدعوة إلى الثبات والصبر, واللجوء إلى الله, والحث على العبادة, والتفقه في الدين، واعتزال الفتن، والتناصح بين المسلمين, والتربية على تحري الحق والصدق وضبط اللسان, والتربية على الولاء لله, والتربية على علو الهمة, والتأسي بالأنبياء والرسل وما حصل لهم مع أقوامهم.

- هناك العديد من القيم والآثار التربوية التي يمكن أن تستفاد من خلال الفتن مثل التمحيص والتنقية للصف من الأدعياء, والتواضع, وغفران الذنوب والخطايا, والتربية على الدعاء.
- ليست الفتنة دليلا على رضاء الله أو سخطه على الفرد, ولكن العبرة بالنتائج المترتبة عليها, فإذا أحسن الفرد التعامل معها, والتزم بما حثته عليه التربية الإسلامية، فإنه يفلح, وإذا أخفق فيها خاب وخسر.

التوصيات:

يوصي الباحث بمجموعة من التوصيات، والتي تمخضت عنها الدراسة وهي:

- أهمية الالتزام بمنهج التربية الإسلامية عند وقوع الفتن
- ضرورة التحري والتدقيق عند سماع الأخبار قبل روايتها ونقلها خوفاً من أن يقع الفرد تحت طائلة ظلم الآخرين, وحتى لا يقع الفرد في دائرة الندم.
- أهمية القيام بواجب التناصح بين المسلمين, ودور هذا التناصح في تصحيح الخطأ, وأن يتم ذلك حسب المنهج الصحيح، والمتمثل باستخدام الحكمة واللين والرفق.
- ضرورة التأسي بالأنبياء والرسل عليهم السلام، حيث تعرضوا إلى فتن متعددة مع أقوامهم، فثبتوا وصبروا.
- أن يتربى المسلم على مجموعة من الأخلاق المتمثلة بالتربية على التوبة، والتربية على تحري الحق وضبط اللسان، والتربية على دوام الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين.
- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول الفتن والجوانب التربوية فيها، الآثار التربوية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحد من الفتن، والدور التربوي للعلماء في محاصرة الفتن.

فهرس المصادر المراجع

1. الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات – رشاد عبد اللطيف، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1412هـ.
2. الإجابات المهمة في المشاكل الملمة. صالح بن فوزان الفوزان، مطابع الحصيني،الرياض ط2، 1425هـ.
3. إحياء علوم الدين. محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، دار المعرفة، بيروت.
4. أشراط الساعة. يوسف بن عبد الله الوابل. دار ابن الجوزي، الدمام، ط19، 1424هـ.
5. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. محمد بن أبي بكر الزرعي (ت751هـ)، تحقيق محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ.
6. أمراض القلوب وشفاؤها . أحمد عبد الحليم ابن تيميه، (ت 728هـ) المطبعة السلفية: القاهرة، ط2، 1399هـ.
7. إميل. جان جاك روسو، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، 1956م.
8. الإيمان –محمد نعيم ياسين. جمعية عمال المطابع التعاونية،عمان، ط1، 1378هـ.
9. البحث العلمي، مفهومه –أدواته. أساليبه، عبد الرحمن عدس وذوقان عبيدات وكايد عبد الحق، دار أسامه، 2003م.
10. بحوث فقهية في قضايا عصرية . د.صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة، الرياض، 1415هـ.
11. البداية والنهاية . إسماعيل بن محمد بن كثير الدمشقي، (ت774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت.
12. بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات المعاصرة . محمد حامد الناصر، مكتبة السوادي، جدة.

13. تاريخ الأمم والملوك. محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.

14. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت 1353هـ) ضبط ومراجعة: عبد الرحمن محمد عثمان، ط 2، 1399هـ.

15. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. إسحاق أحمد فرحان، دار الفرقان، عمان، ط2، 1403هـ.

16. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، (ت791هـ)، تحقيق عبد القادر عرفات، دار الفكر، بيروت، 1416هـ.

17. تفسير الجلالين. جلال الدين السيوطي، دار إحياء التراث العربي.

18. تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، دار الفكر، 1401هـ.

19. التعريفات. علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ)تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.

20. التمهيد –يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت 463هـ) مكتبة السوادي، 2000م.

21. التوقيف على مهمات التعاريف. محمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ)، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1410هـ.

22. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، (ت1233)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

23. الثبات عند الممات. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق عبد الله الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1406هـ.

24. جامع البيان عن تأويل القرآن . محمد بن جرير الطبري، (ت310هـ)، دار المعرفة، 1990م.
25. الجامع الأحكام القرآن . محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، تحقيق عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1372هـ.
26. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة . زكريا بن محمد الأنصاري (ت926هـ)، تحقيق مازن مبارك،دار الفكر المعاصر، بيروت، 1411هـ.
27. الحرب النفسية.صلاح نصر، ط1، القاهرة: 1967م.
28. حوار مع عالم. صالح بن فوزان الفوزان، مطبعة سفير، الرياض، 1424هـ.
29. الدر المنثور . عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1413هـ.
30. زاد المعاد في هدي خير العباد . محمد بن أبي بكر الزرعي (ت751هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط14، 1407هـ.
31. شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة. هبة الله بن الحسن اللالكائي. (ت418)، تحقيق د. أحمد سعد حمدان،دار طية: الرياض 1402هـ.
32. سير أعلام النبلاء . محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، بيروت.
33. شرح العقيدة الطحاوية . الحنفي بن أبي العز , خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي , ط9 , 1408هـ.
34. شرح النووي على صحيح مسلم. يحيى بن شرف النووي(ت676هـ),دار الفكر,بيروت, ط3, 1398هـ

35. صحيح البخاري المسمى الجامع الصحيح المختصر . محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ) تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407 هـ.
36. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (ت354هـ), تحقيق شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة, بيروت , 1414هـ.
37. صحيح مسلم– مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ), تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي , بيروت.
38. صفوة التفاسير –محمد علي الصابوني، دار الحديث، القاهرة، ط9.
39. الضوابط الشرعية لموقف المسلم من الفتن. صالح بن عبد العزيز آل الشيخ, 1413هـ.
40. العبودية –أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط2،المكتب الإسلامي، بيروت، 1389هـ.
41. عون المعبود بشرح سنن أبي داوود. محمد بن شمس الحق العظيم آبادي، دار الفكر.
42. فتح الباري بشرح صحيح البخاري– احمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) , رقمه محمد فؤاد عبد الباقي, مكتبة الرياض الحديثة, الرياض.
43. الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن: عبد الحميد بن السحيباني دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض.
44. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة – عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، 1993 م.
45. في ظلال القرآن –سيد قطب (ت1385هـ), دار الشروق، بيروت، ط8، 1399هـ.
46. القاموس المحيط –محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (817هـ)، دار الجيل، بيروت.
47. القرآن الكريم رؤية تربوية –زهير محمد كحالة، دار الفكر: عمان –الأردن، 1402هـ.
48. كتاب أصول الدين. جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود (ت593)، تحقيق عمر الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1418هـ.

49. لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ), تحقيق يوسف خياط ونديم مرعشلي , دار لسان العرب , بيروت.

50. لسان العرب –محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ), ط1، دار صادر، بيروت.

51. المجتمع الإنساني في ظل الإسلام – محمد أبو زهرة، ط2، الدار السعودية للنشر، جدة، 1401هـ

52. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . احمد عبد الحليم الحراني (728هـ), جمع وترتيب عبد الرحمن الحنبلي , دار العربية , بيروت , 1398هـ.

53. مجموعة الفتاوى. احمد عبد الحليم الحراني (728هـ), تحقيق عامر الجزار وأنور البار، ط3،دار الوفاء: المنصورة. جمهورية مصر العربية، 1426هـ.

54. مختار الصحاح.محمد بن أبي بكر الرازي (ت721هـ), تحقيق محمود خاطر, مكتبة لبنان , بيروت , 1415هـ.

55. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت751هـ), تحقيق محمد الفقي , ط2، دار الكتاب العربي , بيروت ,1393هـ.

56. المرشد في كتابة البحوث التربوية. عبد الرحمن صالح و حلمي فوده, مكتبة المنارة، مكة المكرمة, ط5, 1408هـ.

57. المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث كتاب الفتن من صحيح الإمام البخاري، محمد بن سعيد بافيل: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى 1426هـ– 1427.

58. معالم التنزيل. الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ), تحقيق خالد العك ومروان سوار, دار المعرفة , بيروت , ط2 , 1407هـ.

59. معالم في التربية. عجيل النشمي، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، 1400هـ

60. المفردات في غريب القرآن –الراغب الأصفهاني، مكتبة البابي الحلبي، مصر.

61. منهاج السنة. احمد عبد الحليم الحراني (ت728هـ), تحقيق محمد رشاد سالم , منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية , الرياض , 1406هـ.

62. منهج التربية الإسلامية. محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ط10، 1407هـ.

63. منهج التربية الإسلامية. محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ط7، 1403هـ.

64. منهج القرآن في التربية. محمد شديد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ.

65. موقف المسلم من الفتن في ضوء الكتاب والسُّنن، حسين بن محسن الحازمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى. 1415هـ –1416.

66. النهاية في الفتن والملاحم. إسماعيل بن كثير الدمشقي (774هـ), خرج أحاديثه خليل شيحا, وعلق عليه محمد خير حلبي, دار المعرفة, بيروت, ط4, 1423هـ .

67. الوابل الصيب من الكلم الطيب– محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت751هـ), تحقيق محمد عبد الرحمن عوض, دار الكتاب العربي, بيروت , 1405هـ .

فهرس الموضوعات